الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور - الجلفة -

محاضرات في مناهج البحث والتحقيق الأدبي

للأستاذ: ابن علي طاهر

للسنة الثالثة ل م د جامعي

مستوى الليسانس LMD

منهج البحث العلمي

تعريف المنهج :

لغة :

الطريق البين والواضح وجاء في هذا المعنى في القرآن الكريم " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ": المائدة : 50 وجاء في لسان العرب لابن منظور: نهج الطريق :بمعنى سلك[1]

اصطلاحا :

المنهج كل طريقة بعمل بها الإنسان للوصولإلى الحقائق والمعارف.أو هو التقصي المنظم بإتباع قواعد علمية محددة بهدف كشف حقيقة أو حقائق تثير اهتمامنا للتأكد من صحتها ، إما لتصويبها أو لترميمها وتجديدها أو إضافة شيء مهم لها [2]..

وهي وسيلة قديمة عرفها الإنسان منذ قدم ، فبدأت سهلة بسيطة ، ثم تعقدت إلا أن أسست لها الأسس والنظريات ، ووجد فيها الإنسان اليسر و السهولة للوصول إلى أهدافه وغاياته ، فوفرت له الجهد والوقت والمال فتقدمت به عجلة الحضارة وازدهرت المعارف والعلوم ، واشتد الطلب إلى المعرفة كما اشتدالطلب إلى تقسيم وتنظيم هذه المناهج والاهتمام بها أكثر .

وأول من عرف المنهج الإغريق وكانت الكلمة تعني عندهم المعرفة واستعمال النظر والبحث ، لذلك ، تم تداولاستعمال هذه الكلمة عند كل الفلاسفة كل حسب علمه وتخصصه ؛ إذ كان لكل واحد منهم منهجا مختلفا عن الأخر ، وأول من استعملها منهم بالمعنى العلمي أفلاطون وأرسطو ،ثم بدأت معالم المنهج تتضح كلما تعاقبت العصور ، إلى أن جاء القرن السابع عشر الميلادي ؛ حيث ظهرت كلمة منهج بالمعنى الدقيق المتعارف عليه حاليا في عمل الجامعات من بحوث ورسائل ومذكرات تخرج وأطروحات جامعية ،ويشير عبد الرحمن بدوي أن " صاحب الفضل في لفت النظر إلى أهمية المنهج " هو راموس [3].

ولأنهم تحدثوا عن الطريقة ؛ التي يجب إتباعها في البحوث ، فقد ألفوا في ذلك وتخصصت كتب في هذا الصدد مثل : كتاب " المنطق الجديد " لفرنسيس بيكون سنة 1620 م ، وديكارت في كتابه : " المقال في المنهج " وسبينوزا : " إصلاح الذهن "، و" طب العقل " لتشار نهاوس ،ونشر الأستاذ يول رويال كتابه : " فن التفكير " والألماني كانط (1724-1804) في كتابه"المنهج " سنة 1800 م فقد درس فيه مناهج المعرفة ومناهج العلوم خصوصا .

أما في القرن التاسع عشر تجاوزت الاهتمامات المنهجية الفلسفة والعلوم إلى التاريخ والدراسات الإنسانية فوقع في ذلك اجتهادات ، لوضع مناهج ملائمة لها تبعا لخصوصيتها ، وأصبحت التفرقة واضحة بين ماهو علمي وما هو فني .

---

[1] - انظر: لسان العرب مادة نهج : لابن منظور تحقيق ياسر أبو شادي ،ومجدي فتحي السيدالمكتبة التوفيقية القاهرة مصر، د ت ط

[2] - انظر : منهج البحث الأدبي : لعلي جواد الطاهر ط 3 بيروت 1979م ص 26

[3] - أنظر : مناهج البحث العلمي : لعبد الرحمن بدوي : ط النهضة العربية ، القاهرة : 1963 : 03

فكان الأخذ بهذه الفكرة من جوانب هامة ؛ وحسب طبيعة النصوص التاريخية ، التي التزم فيها المؤرخون بالموضوعية ؛ في سرد الوقائع التاريخية بعيدا عن نسج الخيال والظنون ، وهذه النقاشات المحتدمة شارك فيها أيضا رجال الأدب وصناعه ، واستقرت الدراسات على السير وفق التوثيق للمعلومات من خلال المخطوطات ، والمصادر والمراجع والوثائق اللازمة ،

وأدى الأخذ بهذه الفكرة الملفتة للنظر في حينها ، إلىأن ألفوا في منهج البحث التاريخي ، والأدبي ، وهذا ماظهر جليا في حركة التأليف النشطة ؛ التي ظهرت في تلك الفترة من الزمن فألف لانكلو وسينوموس سنة 1898 م "المدخل إلى الدراسات التاريخية " حيث أظهر المقاربة في هذا الكتاب بين المنهج والموضوع ، وعرفت هذه الالتفاتة منه في الدراسات بما يعرف حاليا بالمنهج الاسترداد ي ، لأنه يقوم باسترداد الماضي حسب مايدرك من آثاره أي كان نوعها [1]

ذلك لأنها كانت قبله ، تعرف هذه الدراسات في مناهج العلوم الرياضية بالمنهج الاستدلالي ومناهج العلوم الطبيعية تعرف بمنهج التجريب ، ثم جاء من بعده لالاندأندري مؤرخ المنهج التجريبي الحديث في تقسيمه الشهير للمناهج العامة إلى :

أ- المنهج الاستنباطي[2]:وفيه يتم الربط بين المقدمات والنتائج ، وبين الظواهر وعللها ، يبدأ من الكليات ، بتوظيف التنظيم المنطقي وآلياته ، وحسن استغلال تأمل العقل ؛ حتى يصل إلى الجزئيات

ب–المنهج الاستقرائي[3]: يبدأ من بالجزئيات ، حتى يصل بها إلى الكليات عن طريق التحقق المنظم الخاضع للتجربة والقياس والاختبار والتحكم في البحث حسب ما يطرأ عليه من متغيرات

ج–المنهج التكويني (الاسترداد ي الرجوع إلى الماضي) لمعرفة مجريات الأحداث التي أوجدت الحاضر، لنتمكن من تحليلها وتعليلها

د - المنهج الجدلي : يهدف إلى إثبات القدرة الجدلية ، والغلبة بغض النظر عن إدراك الحقيقة

وبدأ الأدب يتأثر بهذه البحوث ، وقام الجدل حول طبيعته ، وأخذ البحث الأدبي يذعن إلىحقائق الجمع والتبويب والنقد والتهذيب و الدراسة والتقسيم (حسب الزمان والمكان) ، وكل مايحيط بالنص الأدبيمن مظاهر الحياة كلها ، ومن أخلاق ونشاط الأدباء المختلف ، وسيرهم إلى أن ظهرمنهج البحث الأدبي المتخصص في كتاب لانسون سنة 1901 م المسمى : بـ"منهج البحث في الأدب" ، فحدد فيه المنهجية الخاصة بالبحث الأدبي، ووضع الخطوط العريضة له ، وبين خطوط الالتقاء بين المنهج الأدبي والمنهج التاريخي ، والخصائص المميزة لكل منها .

ورأى أن موضوع التاريخ يكون درسه من ما قدمضى وذهب ، ولم يبق منه إلىالأثر فقط وبواسطته يحي البحث وينطلق ، ولكن الأدب من الماضي أيضا ، ولكنه باقومصنوع من ماضي وحاضر.

- انظر مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي : 19 ، وعلي جواد الطاهر : منهج البحث الأدبي : ط- 3 .بيروت :20/21[1]

- ويعرف أيضا بالمنهج الاستدلالي : وتعريفه هو : تسلسل عدة أحكام مترتبة عن بعضها البض بحيث الأخير نتيجة للأول ؛ بمعنى أن كل استدلال هو انتقال إلى حكم آخر ، لذلك الاستدلال نشاط عقلي يقوم فيه العقل بتنظيم أحكام متتابعة أذا وضعت لزم عنها بذاتها أحكام أخرى والحكم النهائي لا يكون صادقا إلا إذا كانت المقدمات صادقة .انظر : مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي : 121 /122[2]

- هو منهج علمي يقوم على التجربة والاستنباط بدل القياس ، وقد أحدثه وطوره العلماء المسلمون ، وخلصوه من عيوب المنهج الصوري الأرسطي واتجهوا به إلى البحث الميداني التجريبي ، قال جابر بن حيان عنه : " إن الحق في التجربة ، ومن كان دربا كان عالما حقا ، وحسبك بالدربة في جميع الصنائع " انظر منهج الاستقراء في الفكر الإسلامي : لعبد الزهرة محمد بند : 52 ، وقد أخذه الأوربيون واعتمدوا عليه في عصر النهضة واستفادوا من تطبيقاته ، ويعد بيكون من رواده في القرن السابع عشر بعدما ابتعد تماما عن منهج القياس ، ووضعه على أساسين : أساس إيجابي ، وسلبي ، فالسلبي : إزالة كل الأخطاء التي يقع فيها الإنسان ، والإيجابي : استحضار كل الشواهد التي تقيم الظاهرة وتظهرها للبحث ، ثم جاء من بعده جون استيورت مل ، وقد عمل على تطويره : انظر : أسس مناهج البحث ، لحسن عبد الحميد ، ومحمد مهران ط 1 مكتبة سعيد رأفت ، الإسكندرية ، 1992م ، ص: 206[3]

وخاصية أخرى هي أن الأدب ليس علما محصورا ، ولا علما مساعدا للتاريخ ، وإنما هو دراسة شاملة لتاريخ النفس البشرية ، والحضارة والإنسان في مظهرها الإنساني والأدبي.

وقد انتبهلانسون إلى هذه القضية عندما لمس من خلال بحثه العميق نوع وطبيعة الاختلافات ؛ التي تميز بينها فصرح قائلا: "ثمة فروق هامة بين المادة العارية للتأريخ بمعناها الدقيق ، ومادتنا الأدبية ، وعن تلك الفروق التي تنشأ فرق المنهجية أوالمنهج ... موضوع التأريخ هو الماضي ، ماض لم تبق منه إلا إمارات أوأنقاض بواسطتها يعاد بعثه ، وموضوعنا نحن أيضاهو الماضي ولكنه ماض باق ، فالأدب من الماضي والحاضر معا ..نحن في موقف مؤرخي الفن ، مادتنا هي المؤلفات التي أمامنا ، والتي تؤثر فينا كما كانت تؤثر في أول جمهور عرفها وفي هذاميزة لناوخطر علينا ، وهي بعد حالة خاصة يجب تلافيها وسائل خاصة في منهجنا ، والأدب يتكون من كل المؤلفات ؛ التي لايدرك معناها إلا بالتحليل الفني لصياغتها.وبهذا تتميز دراستنا عن الدراسات التاريخية الأخرى، ويتضح أن التاريخ الأدبي ليس علما صغيرا من العلوم المساعدة للتأريخ ، نحن ندرس تاريخ النفس البشرية ، والحضارة القومية في مظاهرها الأدبية ،ونحن نحاول دائما أن نصل إلى حركة الأفكار، والحياة من خلال الأسلوب "[1]

وهذه الثورة التي أحدثها لانسون بين طبيعة المناهج ، والدراسات الأدبيةفتحت الأبواب أمام الكتاب ؛ فكثرت المؤلفات في المنهج والمنهجية ، وتنوعت حسب مستوياتها ؛ولكنها ذللت الصعوبات للأبحاثالأدبيةبمعايير أكثر علمية وجدية ، وإن اختلفت مناهجها ، وظهرمايعرف بطبقة المؤرخين للأدب؛ التي سيطرت فيها مناهج العلوم على بحوث الفلسفة والأدب ، وتكون لدينا جيل جديد من النقاد ومؤرخي الأدب نذكر من بينهم :

1-سانت بيف

2 - تين

3- برونتيار

الذين أنكروادور الذوق وأحكامه ووضعوا قوانين ثابتة للأدب تشبه تماما قوانين العلوم الصرفة دون مراعاة خصائص الأدب الفنية .

1-سانت بيف المولود سنة 1804 م المتوفى سنة 1869م: دعاإلى دراسة الأدباء دراسة علمية تقوم على كشف علاقتهمبأوطانهموآبائهم وأسرارهم وأمزجتهم وثقافتهم وإبرازخواصهم النفسية والعقلية ، وعاداتهم وعقائدهم وأفكارهم ...

وقسمهم إلى فصائل وزمر ، كما يحدث في تقسيم عالم النبات والحيوان وسرعة تفاعلها وتأثرها بالمحيط الخارجي ، كما يتأثر الإنسان الأديب بمحيطه الذي ينتمي إليه ، ولايعنه التفرد لشخصية كل أديب ؛ وإنما يركز فقط على كل ما يحمل ، ويدل على المشترك من ملامح مجموع أدباء قومه ،وقد مهدت هذه الرؤية في تقسيم الأدب إلى ما يعرف حاليا في النقد بتيارات الفكر ومذاهب الأدب أو مدارسهالأدبية، لأن المدرسة مجموعة من الخصائص الأدبية تشترك في تشكيلها مجموعة تتشابه عناصرها وتوجهاتها في المبادئ والتوقعات .

[1] - لانسون : منهج البحث في الأدب : 22/20 ، علي جواد الطاهر : منهج البحث الأدبي : 23 .

2 - وأما تين فقد تعمق في هذا الاتجاه وبالغ فيه إلى حد التطرف ، وحاول أن يلغي كل الصفات الفردية ؛ فليس هناك خصائص فردية للأديب تميزه ، وإنما هناك خصائص جماعية تجمعبين الأدباء ؛ فهي أشبه بقوانين الطبيعة الحتمية ، التي تتحكم دون أن تفرق وهذه القوانين هي :

1- الجنس :المقصود به الخصائص الحتمية الموروثة الفطرية لكل أمة منحدرة من جنس واحد

2- البيئة : هي الوسط الذي يتربى فيه الأفراد ويتقاسمون فيه حياة مشتركة

3- الزمان : الظروف السياسية والثقافية والفكرية ...ولذا محا أصالة الأديب وما هو إلا نسخة من غيره.

3-أما برونتيير (1849م-1906م) حاول أن يطبق نظرية دار وين على الأدبفكتب سنة 1890 تطور الأنواع ، فالأنواعالأدبية عنده تتطور من زمان إلى زمان كما تتطور الكائنات الحية

ملاحظة :

ولكنه نسي هو وغيره من رواد هذا المنهج أنالأثرالأدبيالقديم هو ركيزة للجديد وبذرته ، التي تبقيه خالدا حيا لايموت يتعانقان (القديم والجديد)جنبا إلى جنب في توافق وانسجام ، ولايفنى أحدهما الآخر ويقضي عليه

هذا هو تاريخ المنهج عند الغرب بإيجاز، وقد غضينا الطرف عن مناهج أخرى تأثرنا بها بصورة غير مباشرة روج لها النقاد في بعض الدراسات ، ولكنها لم تلق تجاوبا كبيرا في نفوس الدارسين والأدباء العرب ، أولم يكن لها تأثير يذكر في إبداعاهم حسب مذاهبهم واتجاهاتهم المختلفة .

والحقيقة أن لكل منهج من مناهجهم يتوافق مع دراساتهم ، إذ لكل أمة خصائص وظروف . ومايصلح عندهم قد لايصلح عندنا ، ومن التعسف أن نقبل بكل مناهج أوروبا الحديثة ، ونطبقهاعلى مشاريع بحوثنا الحالية دون حاجة ماسةإليها .

مفهوم البحث :

- **تمهيد** : بعد تطرقنا لمعني كلمة منهج يجدر بنا أن نتكلم فيما تعنيه لفظة البحث ونتناوله من خلال :

مفهومه

لغة :

البحث : طلب الشيء والتفتيش والتحري عنه وتتبع آثاره ومساره ، وقد جاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى : "فبعث الله غرابا يبحث في الأرض " : [سورة المائدة الآية 31] ،وبحث يبحث : أن تسأل عن الشيء وتستخبر وتسأل عنه وتفتش [1]وهو عند ابن فارس : " إثارة الشيء " [2]

[1] - انظر اللسان : مادة بحث .

[2] - مقاييس اللغة لابن فارس : تحقيق محمد عبد السلام هرون : ط – مصطفى حلبي 1389 هـ - 1969 م : 1/204

اصطلاحا :

" هـو أسـلوب حـل المشـكلات عـن طريـق المـنهج العلمـي " ، ووضـع وتطبيـق مـنهج علمـي معـين ومختـار؛ لتنظـيم حـل لهـذه المشـكلات المطروحـة علـى مسـارات البحـوث والوصـول إلـى حقـائق ونتـائج مرجـوة مـن البحـث ، وبالتـدريج فـي تطبيـق سـلم هـذه الطرائـق نوفـق إلـى معرفـة واضـحة لا لـبس فيهـا ، لأنها تمت عن طريق الكشف العلمي لقواعد تلك الظاهرة.[1]

[1] - للمزيد من التفصيل ، انظر : مبادئ طرق البحث لأحمد بدير : مط : دار السلام : بغداد : 1972 م

الهدف من البحث :

1- زيادة العلم والمعرفة المتخصصة بموضوع البحث

2 – كشف عن الحقائق والابتعاد عن مواطن اللبس عن الظنون

3 – إقامة علاقة مباشرة بين الباحث والموضوع للزيادة في التعمق

4 – تتمة المعرفة بالموضوع لأن المطالعة لا تفي بالغرض

5 – كسب العلم عن طريق البحث

6 – تصحيح الأخطاء وإزالة الغموض

7 - الاختراع والإبداع

صفات البحث العلمي :

أ- إن تطبيق منهج علمي سليم يضبط حدود البحث من البداية إلى النهاية ، يكمن بوضع خطة مناسبة للموضوع المعالج بغية إيجاد حل أو حلول أو اقتراحها له ، أو فتح مجالات لبحوث أخرى تختلف نظراتها ووسائلها وأساليبها وأهدافها ؛ يتم من خلال ذلك تحديد ومعرفةأبعاد هذه الظاهرة واكتشافها من جديد .

- وصفات المنهج العلمي[1] تكون كالآتي :

1- تحديد عينة البحث وفيه يتم الحديث عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى معالجة هذه الجزئية من الموضوع دون غيرها

2 – أن يكون هناك دافعا جديدا ، يشجعه في أن يضيف أو يصوب أو يكمل أو يخترع ...

3 – أن يتصف بالجدة والعمق ، أن يكون جادا ومستقصيا ، ويلمس ذلك من خلال النتائج المقنعة ، والكشف عن الحقائق ؛ التي كانت غائبة ومحجوبة وتفسير ما كان غامضا أو مغلقا ...

4 – أن تكون العينة المختارة قابلة للبحث العلمي ، وتستحق الجهد المبذول ، وتثير الاهتمام

5 – أن تكون مناسبة لقدرة الباحث ، وحسب إمكاناته ومستواه

6 – التزام جانب الأمانة العلمية أي : يرجع كل ما يتناوله من منقولات إلى أهلها ومصادرها ..

7 – أن يكون معتدا بنفسه في إظهار شخصيته العلمية بأدب ووقار واحترام لجهود العلماء

8 – أن يكون البحث ثمرة جهده الخاص يبثه أفكاره المقتنع بها ، وأسلوبه النابع من بيانه

9 – أن يعتمد على التجربة المرتكزة على الملاحظة والفرض وإعادة التركيب ....

10 – أن تكون نتائج البحث تستهدف العام والخاص أي تكون في خدمة الإنسان مهما كان وضعه، وتعمل على تطوير وسائل البحث والمهارات من خلال :

أ– نجاحنا في الكشف عن أسرار تلك الظاهرة ؛ يعمل على تقريبها وتيسير التعامل معها بشكل أفضل ، وتكون لنا القدرة في تمثل وتصور تغيرات أخرى طارئة أو محتملة ، ونستطيع من خلال هده المعرفة العلمية الحقيقة لها :

ب – احتوائنا لها بجرأة والسيطرة عليها بالإقدام على تحليلها دون خوف وتقديم تفسيرات وتعليلات للظاهرة

[1] - البحث العلمي : هو نشاط عقلي منظم ومضبوط ودقيق يعتمد على تحديد الموضوع ووضع الفروض والملاحظات والنظريات والتجارب والقوانين قيد التحقيق والتطبيق للوصل إلى الحقائق وتقصيها وتعهدها بنظام متجدد مساير مقصود ، وعن طريق تطبيق كل هذه القواعد المحددة له وحرصا على موضوعيته ؛ حتى يتم بمنهجية علمية سليمة .

ج –بتقديمنا الجديد ، وما يتبعهمن الاجتهادات والابتكارات ما لا يحد....

د – بإعادة التنظيم والترتيبوالتركيب ؛ بغية تهيئة البحث من جديد ....[1]

هـ - بتقديمها في دراسة وصفية لمعرفة حدود تلك الظاهرة في أطر البحوث التي درستها .الخ

و – أو بتقديمها وفق الأهداف الكلية التي تسمح للباحث ، أن يبث فيها أفكاره وفلسفته في الحياة

ز – لذلك يعتمد الباحث في هذه المعالجة على المصادر والمراجع ؛ التي تعطيه مشروعية البحث العلمي المرضي الجاد ويحوز على القبول من باب الرصانة والقوة والجدية والأصالة،لاستهدافها المطالب الإنسانية المرجوة من البحث .

[1] -لأن التأليف العلمي المقبول يقتضي التزامات كما جاء في نظر ابن حزم حيث قال: " إن التأليف على سبعة أقسام : لا يؤلف عالم عاقل فيها ، وهي : إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه ، أو شيء ناقص يتمه ، أو شيء مغلق يشرحه ، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه ، أو شيء متفرق أو شيء مختلط يرتبه أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه . " رسائل ابن حزم الأندلسي : ط: 1 مط :الفيحاء ، دمشق 1331 هـ : 176/2 .

المنهج عند المسلمين :

تمهيد :

إذا كان المنهج بمعناه التطبيقي هو : الكتاب المنجز في شكله النهائي فإن المنهج عند علماء المسلمين منهج أصيل فقد ألفت في ذلك كتب جليلة ، وكانالأمر استجابة طبيعية للحاجة الإسلاميةالمتجددة ؛ ولمتطلبات المجتمع الإسلاميالناشئ ، الذي تلقى العقيدة السمحة وتفاعل مع مبادئها ، وكان منطق القرآن ومنهج النبي رائدهم في البحث عن وسائل أكثر فائدة وأقل تكلفة للمال والجهد وأسرع استجابة لتغطية كل ما يحلمون به ويريدونه ؛ فابتدعوا ذلك تلبيةلتلك الرغبة والضرورة الملحة ، ولم يكونوا بحاجة إلى استجلاب نظريات تعرفهم بالتعامل مع المحيط ورموزه ومواده ، فبحثوا عن وسائل تنفيذية تؤدي هذا الغرض ، ووجدوها في متناولهم فاتخذوا الحبر من بقايا صنوف الشجركالصمغ ونحوه ، أومن الحيوان كحرق بقايا صوفه ؛ ليتمكنوا من الكتابة على سعف النخيل ، وأوراق الشجر المحول إلى أنسجة وألواح ، أوعلى جلود وعظام الحيوانات ...الخ .

وعندما توسعت الفتوحات الإسلامية واختلطوا بغيرهم من الأمم ؛ تم تعرفهم على حضاراتها الثقافية والصناعية ، فأخذوا منها كل ماكانوا بحاجة إليه ، ومنهاطريقة صناعة الورق الصينية، فعملوا على تطويرها ؛ فسهلت الكتابة وانتشرت الكتب والمكتبات وازدهرت صناعتها وتجارتها ، وفتحت دكاكين الوراقين والخطاطين والنساخ ، وقلت تكلفتها وأصبحت في متناول الباحثين وطلبة العلم ، قبل أن تعرف حضارة أوربا الحديثة ذلك ودون تقليد لصناعة الكتب ؛ لأحد أوأخذا منه كمايدعي بعض المغرضين ، لأن حضارتنا سابقة لهذه النظريات الحديثة ، التي ترشد إلى حيثيات التأليف وهذه المخطوطات العربية تزخر بها مكتبات العالم إلى الآن

أما إذا كان المنهج بمعنى التفكير العلمي وبمعزل عن هذا النمط التطبيقي الحديث نسبيا ، فإن للإنسانية محاولات في تأسيسه ويمكن الإشارة إلى ماقام به قدماء الهنود والصينيون والبابليون والمصريون والإغريق ، والأبحاث تشهد أن للهنود منطق متطور يعتمد على فنون الخطابة والقول ، وهي مرحلة سابقة للمنطق اليوناني العقلي النظري ؛ الذي يحمل خصائص اللغة اليونانية وينقل تصورهم ويسع نظرتهم إلى الكون والحياة بأقيستهم الصورية ، ولم يظهر التمازج الحقيقي بين المنطق الهندي واليوناني إلا عندما ظهرت فتوحات الإسكندر الأكبر ، وهناك من يجزم أن القياس الأرسطي هو قياس : دهار ماكاريتي الهندي الكبير[1].

أما المصريون القدامى فتفكيرهم العلمي قادهم إلى الإنجاز الزراعي ، والتفنن في منتجاتهاووسائل السقي وتنويع مصادرها وإلى البناء والتشييد ، كبناء القصور من الأهرامات والمدافن .[2]

[1] - انظر تاريخ المنطق ، للإكسندر ماكو فلسكي ، دار الفارابي ، بيروت ط، 1 ، 1987م ترجمة : نديم علاء الدين وإبراهيم فتحي ص : 23

[2] - علاقة المنطق باللغة : حسن بشير حسن صالح : رسالة دكتوراه بكلية دار العلوم ، القاهرة ، 1995م

أمـا اليونـان لـم يقـدروا فنـون الحـرف والمهـن مثلمـا هـي عنـد المصـريين ، لظـروفهم المعتمـدة علـى الطبقيـة والعبوديـة ، وانجـذبوا أكثـر إلـى التفكيـر العقلـي ، وهـذا مـا يفسـر علاقـة التمييـز الطبقـي بـين مسـتوى الفلاسـفة ؛ التـي تحتـل المرتبـة العاليـة ومسـتوى طبقـة العمـال وجميـع الطبقـات الأخـرى التـي تأتي بعدها متخلفة بكثير [1]

فـالمنطق ارتـبط بمفهـوم الفلسـفة ، فالسفسـطائيون طـوروا فـن الجـدل والحـوار وبنـاء البـراهين والحجـج قبـل أسـطو ، وعنـدما جـاء أرسـطو أصـبح المنطـق علمـا قائمـا بذاتـه ، وعنـدما جـاء سـقراط حـرره مـن السفسـطائييومن سلسـلة الألاعيـب اللفظيـة واعتمـد علـى فـن الحـوار الـذي ينطلـق مـن تحديـد المفهـوم والماهية للشيء المعرف حتى يسد الطريق أمام خصومه المولعين بالألاعيب اللفظية [2]

كـل هـذا قـد عرفـه علمـاء المسـلمين وشرحوهوصـححوا ، وفسـروا حـدوده وأقيسـته ومجالاتـه اسـتعماله واتجاهاتـه السفسـطائية والصـورية ، وأضـافواإليه مـا أضـافوه وألفـوا فيـه مـا ألفـوا ، وهـذا مـا سـنظهره ونتحـدث عنـه وعـن مواقـف علمـاء الأمـة منـه ، ثـم كيـف فهمـوه ،وأيـن تـم حـد تطبيقـه ، وميـادين رفضـهم لـه ؟

[1] - أصول البحث العلمي ومناهجه : لأحمد بدر : ص : 75

[2] - مدخل إلى المنطق الصوري : لمحمد نهران ، دار الثقافة ، القاهرة : ط ، 1975م ، ص : 9

المنهج التطبيقي عند المسلمين :

يبدأ المنهج التطبيقي عند المسلمين في فن الكتابة العربية : --

بحركة التدوين

تم تدوين القرآن الكريم بالكامل حرفا ؛ حرفا وسار وفق منهجية الوحي في ترتيب سوره وآياته ، واختص في كتابته أشهر الكتاب البارعين في فن الكتابة من الصحابة رضوان الله عليهم عندما كان ينزل ، حيث كان كتبة القرآن الكريم يكتبونه بأمره صلى الله عليه وسلم ، وفي الوقت نفسه نجده قد أذن أيضا بكتابة الحديث لبعض الصحابة رضي الله عنه كما هو مشهور،إلا أن جاءت مرحلة تدوين الحديث النبوي الشريف فيما بعد حيث دون وفق منهجية دقيقة ابتكروها لم تعرف قبلهم ، ولا بعدهم استطاعوا تطبيقها ؛ لصرامتها العلمية الشاملة والدقيقة ، فقد تخلى الباحثون عن بعض شروطها والاكتفاء بجزء منها ، وشهدت بعبقريتهم على مر العصور .

إذ لم يعرف التدوين في الحديثالنبوي الشريف إلا في عهد عمر بن عبد العزيز ، وأول من دونه محمد بن مسلم بن عبيدة الله بن شهاب الزهري التابعيوأحد الأئمةالأعلام وعالم الحجاز والشام ، ثم شاع التدوين في الطبقات التي تليه ، فكان أول من جمعه في مكة ابن جريح وابن إسحق،وبالمدينة مالك صاحب الموطأ والربيع بن صبح وسعيد بن أبي عروبة وحماد بن سلمة بالبصرة وسفيان الثوري بالكوفة ، والأوزاعي بالشام وهيثم بواسط " العراق "، ومعمر من اليمن وكل هذا كان من القرن الأول إلى القرن الثاني الهجري ، وفي القرن الثالث الهجري ظهر الإمام البخاري وبرع في الحديث ، وأرسى دعائم البحث العلمي ، وصنف كتابه الشهير " صحيح البخاري " فأصبحت لا تكتب الأحاديث إلا وفق منهج محدد ، تم تطويره منذ البداية على الصورة التي كتبها به الصحابة رضوان الله عليهم ؛ حتى أصبح منهجا متكاملا ، يعرف بعلم الجرح والتعديل ؛ وبرع في فن التحديث كثير من العلماء على تعاقب العصور؛ غلبت عليهم تسمية المحدثين وبها يعرفون قديما وإلى الآن كل مشتغل به يسمى محدث .

وفي البداية قاموا بتدوين وجمع كل ما قام به الصحابة رضوان الله عليهم من كتابة للحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة وبإذن منه لبعض منهم على الخصوص ؛ فقد فعل ذلك من باب الحفاظ عليه وخوف الضياع ، وحتى لا يختلط بالقرآن ، وتشدد في كتابته وبقي متفرقا عندهم ، ولم يجمعوه في كتاب واحد .

وفي عهد الخليفة أبوبكر الصديق وأبو عبيدة ابن الجراح والزبير ابن العوام شددوا في كتابة الأحاديث وإملاء الأحاديث ؛ التي حددوها حتى أننا نجد من الصحابة من لايروي إلا حديثا واحدا مثل ما روى البخاري عن عبد الله ابن الزبير أنه قال : قلت للزبير إني لا أسمعك تحدث عن الرسول كما يحدث فلان وفلان قال : أما وإني لم أرو عنه لكن سمعته يقول : " من كذب عليا فليتبوأ مقعده من النار "

وثبت توقف كثير من الصحابة في قبول كثير من الأخبار، ومما تجدر الإشارة إليه أن علماء الحديث عندما شرعوا في تدوينه ، دونوه على الهيئة ؛التي وجدوه عليها ، ولم يسقطوا مما وصل إليهممنه شيئا إلا ما ندر، وثبت لديهم يقينا أنه موضوع ومختلق [1]فجمعوه حسب الأسانيد؛ التي وجدوها فيه ، ثم بحثوا عن أحوال الرواة بحثا دقيقا .

فعلم الجرح والتعديل أنزل الرجال منازلهم ، وأصبح لدينا ميزانا صارما ؛ في من تقبل روايته ومن ترد [2]ومن يتوقف في حد من مقبول روايته ، وأتبعوا في ذلك مناهج تحدد المروي والراوي ، وحال الرواية إذ ليس كل من يرويه موسوما بالعدالةوالضبط يأخذ به ؛ لأنه إنسانقد يعرض به النسيان والسهو والوهم ، فلما شاع هذا التدوين ونجح وانتشر عند علماء الحديث ، والأصول والفقهاء توسعوا في تطبيقمنهجيته ؛ انتقلوا بهإلىمعرفة تاريخ ولادة وحياة ووفاة الرواة ، وتفرعت العلوم في هذا الميدان ، وأصبح عندهم ليس كل مايعرف يجب العملبه ، أو لا يجب من الأحاديث .ولا يتم الوثوق إلا بالاطمئنان على ذلك إلا بوقوعها على السند الصحيح الكامل والمشروط ، وإنما وجد لما يغلب به على الظن وصدقه من أخبار على الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيجتهد بالطرق التي تحصل على ذلك ، وبمعرفة رواة الحديث والضبط، فيثبت ذلك بالنقل عن الإعلان بتعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفلة ، ويكون ذلك دليل على القبول ، وكذلك رتبوا هؤلاء النقلة مراتب ، منهم الصحابة والتابعين وتابع التابعين وتفاوتهم في ذلك ، وتمييزهم عن بعضهم بعضا فيه واحدا ، واحدا .

وكذلك الأسانيد تتفاوت في اتصالها وانقطاعها ؛ كأن يكون الراوي مثلا لم يلق الذي نقل عنه الحديث : وإما الراوي الذي يقول سمعت هذا يعني انه رآه، وسلامتها من العلل الموهنة، وتنتهي إلى طرفين (سند ، متن) فيحكم برد الأسفل وقبول الأعلى، ويختلف في المتوسط بحسب المنقول من أئمة هذا الشأن ، ولم وجمع ألفاظ يصطلح على وضعها لهذه المراتب مثل : الصحيح الحسن المرسل المنقطع الشاذ المعضل، وبوبوه على كل واحد منها ، ونقلو ما فيه من خلاف الأئمة في هذا الشأن ، أوالوقفثم النظر في كيفية أخذ الرواة بعضهم عن بعض بقراءة ، أو كتابة ، أو مناولة ، أو إجازة أو تفاوت، وما في ذلك من خلاف بين العلماء في القبول أو الرفض ، ثم أتبعوا ذلك بكلام في ألفاظ تقع في المتون للحديث الغريب ، أو شكل أو تصحيف أو مفترق وما يناسب ذلك ، وألفت كتب في المنهج عند المسلمين منها :

- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي : وهو أول كتاب في علوم الحديث ولمن المصنفات المنفردة سبقته – ولم تجمع في كتاب – وصاحبه الذي كتبه أبو محمد حسن بن عبد الرحمن بن خلاد المتوفى سنة 260 هـ،
- ثم كتاب الحافظ أبو نعيم الأصفهاني" الحلية "الذي عقب على الكتاب الأول ووقعه ،

---

[1] - مختلق : فاسد أي : لا أصل له

[2] - يروى أن البخاري رضي الله عنه – وهو أحد شيوخ رواة الحديث – وكان بصدد جمع الحديث وقد ذكر له عند أحدهم فذهب إليه لأخذه منه فوجده يعالج فرسا شاردة ؛ فأوهمها بأنه يقدم لها علفا ، فلاحظ أن ذلك كان مجرد خداع لها منه ؛ حتى يمسكها فلما أمسكها ، وأنتظره حتى يكفر عن كذبته لتلك الفرس ويقدم لها شيئا ولكن لم يفعل ، وأقبل عليه ليسمعه الحديث ، فقال له : كذبت على الفرس ، وما أدراني أنك لا تكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ثم تولى عنه زاهدا في أخذ الحديث ، لما تبين له كذبه على الدابة ، وهو يردد حديث الرسول الذي يقول في ما معناه أن الله يكتب الكذب والكذيبة ومتذكرا أيضا الحادثة ، التي رآها الرسول لما نادت أم صبيها ؛ لتعطيه شيئا فجاءها الصبي وأعطته تمرا فقال لها : لو لم تعطه شيئا ، لكتبت عليك كذبة . انظر إلى تنازل الإمام البخاري عن رواية ذلك الحديث بالرغم مما تكبده من وعثاء السفر ومشقته

- ثم جاء بعد ذلك الخطيب أبو بكر البغدادي الذي صنف القوانين في الرواية لكتابه" الكفاية "وأفرد في آدابها كتابا أخر (لذلك قيل كل من ألف بعد البغدادي في هذا كان عالة عليه) ، وقيل في حقه : أن المحدثين بعد الخطيب عالة عليه أي : (عالة على كتبه)

حتى قال فيه الجاحظ : " أبو بكر نقطة في كتابه قنن القوانين " وتوالت التأليف في علوم الحديث ، إلى أن جاء الحافظ الفقيه أبو عمر عثمان بن صلاح ، وأخذ يدرس علوم الحديث بالمدرسة الأشرفية ، وهذب كتب الخطيب وغيرها وأملاها على تلاميذه ؛ فعمت فوائدها واجتمع في كتابه ما تفرق في غيره ، فعكف الناس عليه وسارواعلى منواله ، فكثر ناظميه ومختصريه ومهذبيه ومعارضيه ، ومنتصريه ومنتحليه ، ويعتبر كتابه : الشهير "مقدمة ابن الصلاح "من أهم الكتب في هذا المضمار" المنهج " لماله من تأثير فيمن جاء من بعده ، ولما يحمله من توجيه علمي في مضمون التصنيف ، ومن الكتب الممتازة في هذا الباب أيضا : " نخبة الفكر في المصطلح أهلالأثر" لشهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني[1]، وقد شرحه في كتاب" نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر " وهو شرح مفيد، وعليه حاشية الشيخ أبيالإمدادإبراهيمبن الحسن اللقاني [2] المالكي المتوفى سنة 1041 م سماها " قضاء الوطر في نزهة النظر ".

- ومن منظومات منهج الحديث :

1 - منظومة اللخمي الاشبيلي المتوفى سنة 699 هـ "في ألقاب الحديث "

2 – منظومة أحمد بن الحسين بن علي بن قنفذ المتوفى سنة 810هـ المعروفة بـ: " البيقونية ".

3 - " وبيقونية " أيضا عمران بن محمد بن فتوح المتوفى سنة 1080هـ

4 -وشرح محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المتوفى سنة 1122هـ

5 - ألفية السيوطي في مصطلح الحديث التي نشرت في مصر سنة 1332هـ.

ولكن بقيت أمهات علوم الحديث للمتقدمين لم تنشر ، ولم تزل مخطوطة إلىالآن باستثناء كتاب : " معرفة علوم الحديث " لصاحبه النيسابوري ، تحقيق السيد الحسن سنة 1977 م .

وأهم الكتب التي ألفها المؤرخون في العصر الحديث في علوم الحديث هو للعلامة الشيخ الطاهر الجزائري المعروف باسم : "توجيه النظر إلى أصول الأثر ".

ومن المتأخرين من علماء الحديث في هذا العصر ، المحدث محمد ناصر الدين الألباني الذي تجلى في نبوغ تحقيقاته المنهجية ، وإعادة تخريج أحاديث الصحيحين واختصرهما[3]

---

[1] - يقال إن ابن حجر العسقلاني صاحب كتاب نخبة أمل الأثر في مصطلح الفكر وأسد الغاية في تميز الصحابة أنه كان متزوجا من امرأة صالحة وكان يخاف من دعواتها وكان يتزوج خفية وسرا عنها ويطلق دون أن تدري زوجته الصالحة .

يروى أن التابعي الجليل سعيد ابن المسيب (رضي الله عنه) كانت له فراسة كبيرة في تفسير الأحلام حيث جاءه أحد القراء القرآن وقال له رأيت رؤيافي المنام وأود أن تعبرها لي فقال له سعيد إليك سترتد عن دينك وفعلا سافر القارئ للقرآن إلى القسطنطينية (تركيا) فتهافت عن الملذات واتبع هواه وما أوحى إليه الشيطان فارتد عن دين الله ومر عليه من يعرفه فوجده ثملا سكرانا فسأله : ماذا بقى لك مما تحفظ من القرآن ؟ فقال له :بقيت الآية التي يقول فيها عز وجل " ربما يود الذين كفروا ولو كانوا مسلمين" .فتأسف لحاله وحزن ودعا له بالتوبة

[2] - نسبة إلى اسم قرية من القرى التي تقع بالسودان .

[3] - تحت عنوان : مختصر صحيح البخاري تأليف الألباني – الطبعة الأولى حيث قام بهذا من سنة 1394هـ -وانتهى منه سنة 1399هـ ، أما مسلم بدأه من سنة 1388هـ - إلى 1393هـ ونشرتهما دار المكتب الإسلامي بدمشق سنة :1399هـ

وخرج أحاديث والسنن ، والمساند وأمهات كتب الفقه حتى الحديثة لأعلام عصرنا هذا ، واستطاع من خلال اجتهاده وتمكنه في هذا الفن تأليف وإخراج سلسلة الأحاديث الصحيحة , والضعيفة ، وفضله في هذا الباب ظاهر لا ينكر .

أما عن العلوم الأخرى كالتاريخ الفلسفة والأدب والتراجم فهي موجودة ، وهناك كتب متخصصة تتحدث عن كيفية التأليف وأولها كتاب ابن قتيبة " أدب الكتاب " ، وكتاب ابن مسعدة ، وكتاب القلقشندي ، وكتاب ابن الصلاح ، وكتاب البغدادي الخ ...

وكان منهج كتابة الحديث قد أثر تأثيرا مباشرا في طريقة كتابة هذه العلوم ؛ لأن علماء الدين – تقريبا - هم أنفسهم علماء اللغة والفكر والأدب ، ولجميع العلوم الأخرى .والناظر إلى كتب ابن المقفع والجاحظ وغيرهم يلاحظ هذا الشبه في نمط الكتابة من تقاليد والمصطلحات ، فكثرت المصطلحات العلمية في كتاباتهم ووضعت الأصولوفرعت الفروع للغة من فنون البلاغة والنحو والأدب؛ تأثرا بعلماء الحديث والأصول والتاريخ اعتمدوها وطبقوها في كتبهم ، وأصبحت هناك طرقا للرواية والراوي للشعر وأخبار الشعراء وطرقا للاستنتاج والاستقصاء والاستقراء والاستنباط .

في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الهجري طلع علينا ابن سلام الجمحي بكتابه " طبقات فحول الشعراء " فأخذ فيه بالتبويب والترتيب والتصنيف وحذا حذوه ابن المقفع ، ثم جاء من بعده الجاحظ في كتبه ، ثم أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني ، فألزموا أنفسهم بإتباع منهج علماء الحديث والفقه ، فبرعوا في تصنيف الكتب المفيدة ؛ لأنهم كانوا أوسع أفق وأكثر استفادة من غيرهم

ولابد من ملاحظة ننبه إليها ، فقد ساد في بعض طرق التعليم في المدارس تلقين الطلاب منظومات من نظم العلماء ؛ لاعتبارات تربوية غير صحيحة جمدوا بها مناهج البحث والتعلم وإظهار المهارات الخاصة ، عندماأدخلوها في محفوظات منطقية ، وحاولوا فرضهاعلى المجامع الإسلامية العلمية ؛ كوسيلة من وسائل التعلم ، ولكن فوائدها كانت أقل مما يرجى منها .

ولكن المنهج الإسلامي القائم على التجربة ، والملاحظة للوصول إلى الحقائق العلمية الثابتة ، والجديدة استطاعوا من خلاله تصحيحأغلاط اليونان ، مثل ما فعل الحسن بن الهيثم ، ومثل مافعل ابن سينا والفارابي في محاولتهما إنشاء منطق جديد ، وبمصطلحات عربية [1]، وما قام به أبو حامد الغزالي في محاولته التي يجزم فيها أن المنطق هو الموصل إلى اليقين ، وما تسبب له موقفه الفلسفي من هجوم العلماء عليه ، ولم يكن الغزالي وحده في الاستعانة بالفلسفة ، فقد قام بهذا الدور كل من الكندي وابن حزم وابن رشد ؛ كل حسب حاجتهلذلك [2].

والحقيقة تقال في هذا الصدد أن هؤلاء الفلاسفة العرب بالرغم من تفوقهم ، وتفردهم في مجالات تخصصهم إلا أنهم في دعواتهم المنهجية العلمية لم يكن لها صدى وأثرا يذكر ؛ مثلما هي تأثيرات علماء الأصول والشريعة المنهجية ، وذلك لارتباطهم الشديد بقضايا واحتياجات وطبيعة المجتمع الإسلامي ، وظهور أثر ذلك في جميع مناحي الفكر واللغة والأدب وتوجيه السلوك العام للمجتمع [3].

أما في العصر الحديث فقد أصبح المنهج من ضرورات البحوث الجامعية ، وأصبحنا في حاجة ماسة إليه وبدأنا من حيث انتهى الغربيون، وكان أول من ألف في المنهج التاريخي في اللغة العربية

- المقاصد: [1]19
- انظر : علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين : ص ، [2]63
- انظر : مناهج البحث عند مفكري الإسلام : ص [3]62

أسد رستم كتاب " مصطلح التاريخ " سنة 1939 م ، وترجم عبد الرحمن بدوي " المدخل إلى الدراسات الأدبية" لانجلو وسينوبوس ونشره مع مواد أخرى في كتابه " الناقد التاريخي " سنة 1963 م ، وترجم محمد مندور "منهج البحث في الأدباللغة "سنة 1946 م ، وترجم محمود الخضيري " المقال في منهج " لديكارت سنة 1930 م ، وترجم جميل صليبا "مقالة الطريقة" سنة 1953م ، وترجم عبد الحميد العبادي "علم التاريخ " لهر نشر الألماني في 1944 م ، وترجم أنيس فريحة " مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي" .لفرانز روزنتال ، بيروت ، 1961م

فوائد المنهج

تمهيد :

نهاية لما سبق ذكره توالت الكتب والمؤلفات والمحاضرات في المنهج وكان آخرها المنهج العلمي في البحث الأدبي للدكتورحامد حفني داود رحمه الله سنة 1980م.

خلاصة القول المنهج التطبيقي : هو عمل الباحث المنجز المتضمن في كتاب تم من خلال جمع لمقالات تضم أفكارا وحقائق وتجارب إنسانية وعلمية عولجت بمنهجية معينة ومقصودة ارتبطت بمجموعة من الشروط تبدأ من العنوان إلى التنظيم والتجانس والتناسب والهوامش والتعليقات وإحالتها على المصادر والمراجع والفهارس وثبت جريدة المصادر والمراجع ، وبث الآراء الناضجة والطرح الممتاز والحوار البناء وبروز شخصية الكتاب وقدرته في الاختيار والانتقاء وبعدها عن التكاليفوالإطنابالزائد والخيال الواهم والتكرار المخل والزائف ؛ لأن البحث العلمي هو طلب حقائق ونشرها بين الناس سواء وافقتهم أم لم توافقهم المهم أنها حقائق تم الوصول إليها منهجية علمية ؛ لان المنهج العلمي الدقيق مظهر حضاري يرسم المعالمالعلمية للبحث ويجنب الموضوع كثيرا من الفوضى والاضطراب في وضع المعلومات والميول كالتعصب والجهل وتعميم الأحكام التي تبعدنا كثيرا من الوصول إلى الحقائق .

والدقة العلمية المتوخاة من استعمال المنهجمطلب كل باحث أصيل لهذا نرى جل الجامعات الحالية قد اعتمدته وتبنته ، فأصبح عدة للمؤلفين والباحثين في صناعة الكتب والمحاضرات ، ووسيلة من وسائل الميدان والتجربة

أما أساليب التلقين دون منهج لايرجى منها نفع .فالكتاب إذا خلاوضعه من المنهج العلمي الصحيح ؛ يعتبر زائدة فارغة مليئة فقط بالخطاباتوالإنشاءات، والأغلاط والنقل والتعصب والأحكام المتعسفة ، والخروج عن أساليب المعالجة الحقيقية ، و من يقوم بهذا السيئات ؛ يصبح أيضا متهما بخيانة الأمانة العلمية .

- ما هي فوائد المنهج ؟

للمنهج فوائد جمة ، ولا نتصور بحثا مقبولا دون منهج مدروس ، ولا علما دون منهج صحيح

1- فيه تعليل البدايات والنهايات وكيفية الابتعاد عن الأخطاء .
2- يوفر الجهد والوقت ويعود على المثابرة والجد والاجتهادفي الطلب .
3- يبعد عن الضجر والملل .
4- يرغب في البحث ويدفع إليه .
5- التمتع بلذة النتائج المستخلصة من الجهد .

6- الشعور بالتفوق والانتصارعندما يجد حلا للإشكاليات.
7- التدرب على الضبط العلميوالتروي في إصدار الأحكام
8- التعود على كتابة البحوث
9- التدرب على المواجهة النقدية وإبداء الرأي عمليا
10- تعلم فن الحوار العلمي الهادئ المثمر
11- الابتعاد عن أسلوب الارتجال المبتذل والجدال والمناظرات العقيمة
12- يجني ثمار فوائد المنهج العملية ، كالتحكم والضبط ...

ولهذا نجد كثيرا من الأساتذة يعودون الطلبة على كتابة عروض قصيرة ، تدربهم على المنهج العلمي بالرجوع إلى المصادر والمراجع والنقل والترتيب والعرض والتبويب والمناقشة والاختصار والتلخيص بغية الوصول إلى الاستنتاجات الصحيحة وبعث بعض الفرضيات من جديد ، ومن شأن هذه العروض تثمين الجهد وتشجيع الطالب على اكتشاف المهارات والقدرات ، والتشوق إلى بحوث أطول ونتائج إبداعيةأفضل ، وجعل هذا النوع من البحوثنابعة من هوايات المتعلم ..، ويجب أن تكون بداية العروض حول فكرة محددة بعيدة عن البحوث الواسعة ؛ التي لايستطيع الطالب فيها لم الموضوع وجمعه والدفاع عنه ، وإنما تكون البداية بجمع المادة العلمية لتكون منها الأدلة والشواهد ، ثم التعبير يكون عن الأفكار بوضوح وبالغة سليمة ؛ تتناسب وسنه وعقله وتجربته ومستواه وطاقته ،ويعتمد هذا التدريب ليكون هناك تدرج الباحث على سلم البحث حسب المستجدات والمستوى ؛ للوصول إلى النتائج والأهداف المنشودة التي يحددها الإطار العلمي .

العقل اليوناني والعقل الإسلامي، وكيف وصل كل منهما إلى الحقيقة ؟

لقد وضع أرسطو القوانين ، التي تعصم العقل من الزلل واعتبرت من بعده قوانين العقل الإنساني (باستثناء الرواقية) ، التي لامتثل التفكير اليوناني ، وانتقل هذا القانون إلى العالم الإسلامي، وأشار علماء الإسلام إلى عموميته ؛ مثل ما حدث للأوربيين في العصر الحديث . إذا هو عند اليونان قانون عام يجب التسليم به مطلقا ، ولكن معظم مفكري الإسلام على اختلاف طبقاتهم لم يقبلوا المنطق الأرسطي . فقد وضع كل فريق من مفكريالإسلام عناصر منطقية مبتكرة يمكن اعتبارها مذاهبمنطقية إسلامية كاملة .

وإذاتمعنا في ذلك مليا ،نجد أنفسنا أمام حركتين لكل منهما صفة خاصة : حركة هدم ، وحركة بناء ، ولكل منها علل ودوافع ، فحركة الهدم ترى أن نهدم أسسه ولا نعيد منه شيئا وحركة بناء أن نعيد تركيبه تركيبا منطقيا خاصا يساير خصائص البحث العربي وهذا هو موقف فلاسفة العرب من أمثال ابن سينا والكندي وابن رشد والفارابي وابن حزم وغيرهم [1]وسننبه في هذا العرض البسيط إلى أهم مواقف الحركتين في الآتي :

<u>الأصوليون</u>

وأبرز ممثل لهم الإمام الشافعي[2] يرى أن المنطق الأرسطي يقوم على خصائص اللغة وهي تختلف عن منطق خصائص اللغة العربية عند المسلمين لذلك يجب أن يكون لهم منطقهم الخاص بهم ، كما أنه أدى المنطق اليوناني في تطبيقه إلى تناقضات ، كما لا يخفى أن منهجه مبني على عقائد اليونان الميتافيزيقية ؛ التي تختلف جوهريا مع عقيدة التوحيد عند المسلمين ، وكان يقول : " ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب ، وميلهم إلى لسان أرسطوطاليس "[3]

<u>المتكلمون</u> –العلة في عدم قبولهم للمنطق لأنه يحمل الميتافيزيقا الأرسطية اليونانية ،ولأنها مخالفة لحقيقة التوحيد عند المسلمين ، وهي فكرة كافية لرفضه

<u>الفقهاء</u>

وأكبر ممثل لهم ابن تيمية فقد ذكر العلتين اللتين ذكرهما الأصوليون والمتكلمون وتوسع فيها ثم أضاف إليهم

ا-المنطق الأرسطي يقيد الفطرة الإسلامية بقوانين صناعية متكلفة بالحد والاستدلال

ب-اتجاه الإسلامإلى الوفاء بالحاجة الإنسانيةالمتطورة ، أوالمتغيرة بينما المنطق قوانينة كلية ثابتة

ج-عدم اشتغال الصحابة والتابعين والأئمة بهذا المنطق الأرسطي مع توصلهم إلى كل نواحي العلم

---

[1]- انظر مناهج البحث عند مفكري الإسلام : ص :62

[2]- **كتاب الأم للشافعي يقول عنه العلماء لو تتبعنا ما فيه من خلاف لكان كتابا كاملا .**

[3]- الرسالة : للشافعي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية بيروت : ص 53

المتصوفة

وبما أنهم ينكرون العقل ، والمنطق يقوم على العقل ، لذلك كان رفضهم للمنطق شديدا ؛ لان التجربة عندهم أذواق وأحوال ؛ تقوم على التفسيرالذاتي لذلك رفضوه كاتجاه، أو أن يكون لهمقاعدة ثابتة ، أو منهجا للحياة الصوفية .وتفسيرهم الباطني وما أداه موقفهم من الشريعة من ظاهرها وباطنها يكشف النقاب في النزاع المرير والطويل بين المتصوفة ، والفقهاء والمتكلمين .. منذ القرن الثاني هجري وإلى الآن

العلماء

لم يقبلوا منطق أرسطو ، لأنه نظري يختلف عن أعمالهم؛ التي تقوم على الإثباتوالتجربةالحسية وتخضع للوسائل العلمية والمخبرية ، وقد ازدهر هذا المنهج الاستقرائي – وهو المنهج الإسلامي الخالص - حتى نهاية القرن الخامس هجري أي: نهاية العصر الذهبي للعقل الإسلامي ، ونستطيع أن نلمس العلة الحقيقية ، لنقد المسلمين للمنطق الأرسطي من اعتمادهم المنهج التجريبي ،أو الاستقرائي الذي يقوم على التجربة في العلوم ، وعلى المنهج الاستنباطي الذي اتخذوه في مباحث الرياضيات ، وتنظيمالقوانين العامة الأخرى ،و المنهج الاستقرائي هو المعبر بحق عن روح الإسلام، ففيه يتم التناسق بينماهو نظري وعملي ؛ إذ يقيم النظرية الفلسفية في الوجود ، ولكنه يرسم أيضا طريقا للحياة العقلية.

فالعلة الحقيقية لنقدهم للمنطق الأرسطي ، أنه يقوم على المنهج القياسي ؛ وهو منهج يناسب روح الحضارة اليونانية القائمة على النمط الفلسفي والفكري ؛ التي لم تترك مكانا للتجربة الميدانية والحسية في المنهج ، والتجربةهيإحدى ركائز الإسلام الكبرى

المنهج الاستقرائي في الإسلاميرفض حتما المنهج البرهانيالقياسي، والمسلمون وفقوا في مزجه بالمنهج الاستنباطي الذي حثهم عليه التوجيه الرباني في القرآن الكريم مثل قوله تعالى : " قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير " [العنكبوت الآية : 20]

كما أنهم استعملوا مناهج أخرى كالمنهج الرياضي الخ ....[1]

فالمسلمون يرون وجوب أن يكون المنهج شاملا شمول اهتمام ومشاكلوقضايا الإنسان ، وحل هذه المشاغل قد يجدها بتنظيمه لقواعد علمية ، يجيدها العقل أو تحسنها الحواس ، أو تستشعرها النفس ، أويتم تنفيذها بوسائل أخرى ؛ يستحضرها بطرقه الخاصة به ؛ تبعده عن الخطأفي تقدير النتائج والأحكام [2].

وقد زعم بعض المستشرقين ومن سار في ركبهم من الحاقدين أن فلاسفةالإسلام ، هم مجرد شراحللفلسفة الأرسطية .

والصحيح أن أكثر من اتسم بهذه الصفة من المفكرين المسلمين قد أضاف إلى المنطق وصحح الأخطاء وألف الكتب ، وأتى بجديد فيه يتوافق مع خصائص التفكير المستحدث لديه ، وينسجم مع قضايا البحث الجادة والجديدة، ولك أن تتابع مثلا كتابات الفارابي ، وهو أكثر من شرح لأرسطو

---

[1] - انظر : منهج الاستقراء في الفكر الإسلامي : ص 183، 184

[2] - المنطق الإسلامي أصوله ومناهجه : لمحمد تقي المدرسي ، ط: 2، د ، ن ، 1397هـ - 1977م ، ص : 187

من المسلمين في هذا الشأن وسترى الجهد الذي بذله والنتائج التي حققها وهي كافية ؛ لتفنيد هذا الزعم . والصحيح تصوب العبارة وتكون على حد قول علي سامي النشار : " أن فلاسفة الإسلام هم مجرد امتداد للتفكير الهيليني والمتأثربالأخلاق الإنسانية في العالم الإسلامي " [1].

ونجاح فلاسفة الإسلام ، وعلمائه في بناء منهج خاص بهم يكمن في فهمهم العميق لدينهم، ومعرفتهم الحقيقية بتفكيرأتباعه.وكل اتجاه يخالف طبيعة هذا الفهم وهذه الحقيقة المميزة ،والخاصة بهم تقابل بالرفض والرد .

وهذا أيضا ما يفسر سر هجوم العلماء المسلمون على أبي حامد الغزالي في محاولته مزج المنطق الأرسطي بعلوم المسلمين،ولم يكتف بالعمل بذلك فقط ولكنهصرح وبشدة ودعا إلى اعتماد ذلك ؛ عندما قال مقولته الشهيرة : "إن من لم يحظ بالمنطق فلا ثقة بعلومه أصلا " [2] ، ثم أدرك الخلل وتوصل في آخر حياته إلى التناقض الموجود بينهما ، فقدتأكد لديه أن من أهداف المنطق " تهذيب طرق الاستدلال "[3] والباحث في حاجة إليه في مباحثه العقلية " لأن الأفكار تفسد إن لم ترتكز إليه " [4]، ورأى أن لا فائدة منه في مباحث الإلهيات ثم انتقل إلى طريق ومنهج آخرمن طرق المعرفة ، ألا وهي التجربة الباطنية أو الكشف الصوفي .

فأبو حامد الغزالي لم يوفقباجتهاده في أن يجد للمنطق مبررات تأهله في أن يلعب دورا أساسيا في تنظيم عملية البحث والتفكير في الكشف عن الحقائق التي يتطلع إليها المسلم في عالم الدين .

يضاف إلى ذلك فتوى ابن الصلاح المدوية في تحريم المنطق التي بقي صداها يتردد في كل من جاء بعده إلى اليوم ، لذلك يقول ابن تيمية "من تمنطق فقد تزندق " ، وعلى هذا الأساس ؛ لا يمكن مقارنة المنهج الإسلامي بالمنهج الإغريقي ، لان المنهج الإسلامي مبني على حقائق علمية دقيقة ، أما المنهج الإغريقي فقواعده فلسفية غير ثابتة ، ولذا المنهج الإغريقي مرفوض عند أغلبية مفكري الإسلام وفلاسفته.

ثم إن المسلمين لم يقبلوا المنطق الأرسطي ، لأنه تجريدي عقلي ، يعتمد على خصائص اللغة اليونانية وما تحمله من دلالات مختلفة ، ولا يعترف بالمنهج الاستقرائي الذي روحه التجربة الحسية ، فقد كانت الحاجة من قبل المسلمين لوضع هذا المنهج بجميع عناصره ، ثم انتقل إلىأوربا من بوابة اسبانيا ؛ حتى قال أحد علمائهم

" انتشر منهج العرب التجريبي في عصر بيكون ، وتعلمه الناس في أوربا يحثهم ويحدوهم إلى هذا رغبة ملحة ؛ لذلك فهم أساتذةالحضارةالأوربية الحديثة الأولين ."[5]

- انظر: علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين حسين بشير حسن صالح ، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم ، 1995م[1]
- المستصفى : للغزالي ، مطبعة بولاق ، 1324هـ، ص : [2]5
- المقاصد:32 ، انظر مقدمة المقاصد للغزالي ص 17 ، وانظر قصة الحضارة المجلد 4 ،ج، 4 ، ب11، فـ4 ، ص ، 210 [3]
- معيار العلم للغزالي ، القاهرة ، ص : [4]22
- بريفولت : صناعة الحضارات ص [5]292

أنواع المناهج[1]

تمهيد: –المناهج متعددة تبعا لتعدد الموضوعات ، وتصنف تصنيفات متعددة ، مثل : المنهج الوصفي والتاريخي والفلسفي والتنبؤي والتجريبي والاستدلالي الخ ... ، لان لكل موضوع خصائص ومميزات تفرده عن غيره من المواضيع وذلك بغرض أن يكون المنهج نابعا من طبيعة البحث والدراسة ، ونحن نريد أن نتناول في هذه البرهة من الزمن بعضامن المناهج ، التي اعتمدها النقاد العرب في تحليلاتهم الأدبية ، فنختار منها ما كان متداولا في إبداعاتهم الفنية :[2]

1-المنهج المدرسي

–ومن خصائصه السرد للمواضيع حسب تسلسلها الزمني دون تفرقه ولا فصل بين الأعلام والفنون والمذاهب كما هو متعارف عليه في المذاهب الأدبية حسب العصور من قوانين ونظريات

2- منهج التصوير الفني

–ينصب الجهد ويهتم بالشكلأكثر من المضمون ويركز على هذه الجوانب

1 - عرض الأفكار عرضا جيدا وواضحا ، وبألفاظ رائقة

2 - الاهتمام بالأسلوبوبتعبير جذاب وأنيق لا يخلو من براعة وجدية وأصحابه من كبار الأدباء وعلماء العربية وأعظم من يمثل الأسلوب الفني أحمد حسن الزيات- وطه حسين–ومصطفى صادق الرافعي –وسيد قطب ....، وهؤلاء أعلام العصر الحديث تأثروا برائدهم في هذا المجال بمنهج الجاحظ ؛ لأنه يشترك معهم في التصوير الفني العام ، ولكنه يختلف معهم في شيء آخر وهو : -

- المنهج الإدعائي-

لأنالجاحظ وظف فيه أوجه البيان البلاغية، وجعلها من أساسياتأساليب الكتابة الفنية وأصبح بمقدوره أن يصور لك الشيء ، وما يقتضيه على قدر واحد من حيث الاقتناع ، وسواء كان ذلك بأسلوب مباشر أو غير مباشر ، وقد نقله عن زميله سهل بن هرون ، ومن التيار الشعوبي من أمثالأبي شمر ، وكل ذلك مستمد من توسع الثقافة في هذا العصر ، ومن شيوع الفلسفة اليونانية بين الأدباء والمفكرين والكتاب ،والمنهج ألادعائي ،هو منهج السفسطائيين وأتباعه يعرفون بالسفسطائيين ، وقد استطاع الجاحظ أن ينشره بين الكتاب لما له من تأثير قوي إبان القرن الثالث هجري

- تندرج تحت مفهوم البحث العلمي هذه الأنواع كلها بصفتها تحمل خصائصه العلمية من : 1 – تنظيم البحث وضبطه عن : تحديد المشكلة وتهيئة الفروض والملاحظات والتجارب والنظريات والقوانين ..لاستنتاج النتائج التي هي خلاصة نشاط عقلي محض مميز 2- أن البحث العلمي يرتكز على التجربة – 3 الموضوعية التي هي التزام الباحث بالمعايير العلمية الدقيقة وتقبل النتائج مهما كانت ، 3- الابتعاد عن الأساليب المرفوضة علميا كالجدل والمناظرات ؛ التي تهدف إلى التغلب على الخصوم , والتحلي بصفات العلماء كالتحليل العميق ، والحوار المبني على النقاش الهادي ، الذي يساعد على إصدار الأحكام العلمية المستخلص من الأدلة والبراهين . [1]

- انظر: المنهج العلمي في البحث الأدبي ، لحامد حفني داود ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983م، ص : 115 ، [2]116

3- المنهج الإنشائي

–وهو اقل أهميةفي الرتبة من منهج التصوير والمنهج الإدعائي ومن خصائصه سهولة الأسلوب وسلاسة وأكثر من كتب فيه الباحثون ؛ لأنه يقع ضمن طريقة منهج التصوير الفني ، ومنهج التقرير العلمي المباشر ومن حيث البلاغة والبيان يكون المنهج سردي ومدرسي

4- منهج التحليل والتعليل العلمي

– وهو منهج تأثر بالعلوم الحديثة التي أنشئت في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرون ومدى تأثره بهذه العلوم يرجع إلىأن كتابه يرون أن الدراسة لا تتم إلاإذا درس حسب عوامل وراثية وبيئية تفاعلت في نفسية الأديب ، ومن دعاته تين اندريه ، والشيخ أمين الخولي –في الوطن العربي في كتابه الإقليمية في الأدب، ولكنه لم ينجح في ذلك ، وقد نجح في تمرير هذه الفكرة -حفني داود- سنة1951 م في كتابه :الآدابالإقليمية

المنهج الحديث : هذا المنهج يرتكز في دراسته على الظاهرة الأدبية ؛ حيث تكون سببا ومن دواعي البحث ، لأن الأدب إذا نظر إليه بهذا المنهج ، وبهذا الاعتبار يكون في الحقيقة مجموعة وسلسلة منالظواهر القابلة للبحث الموضوعي يرتكز بعضها على بعض ، بحيث تكون كل ظاهرة نتيجة للتي قبلها ، وسببا في التي تأتي بعدها في صورة تجمع بين التعليل والتحليل من حيث المضامين والتصور والبناء الفني ومن حيث الأداء ، وهذا ما يطلق عليه الآن بالمنهج العلمي الحديث ، لأنه يعتمد دراسة الظاهرة الأدبية على أساس يجمع بين التعليل والتحليل في أوسع معانيهما وأدقهما على الإطلاق ، وهو أشمل من غيره من مناهج الدراسات الأدبية لأنه ؛ يهتم بدراسة الأدب على أنه ظاهرة فنية وإفراز فكري بشبه تماما الظاهرة في علم الاجتماع ، وظواهر السلوك في علم النفس ،ومن ثم فإن الظاهرة ودراستها نجد اكتشافاتها في جميع العلوم الفكرية والفقهية، والسياسية، والاقتصادية،الخ ....

وعلى هذا الأساس يتكون البحث الأدبي من مجموعة ظواهر يوليها الباحث اهتماما على ترتيب منهج مختار ؛ يقسم فيه البحث إلى أبواب وفصول ومباحث ... بحيث يكون الذي يجمع بينها رابط معنوي ؛ كالخيط الدقيق الذي يربط الأجزاء بعضها بعضا ؛ ويسلم بعضها إلى بعض دون تكلف ولا تصنع ، وإنما في تسلسل طبيعي يتوافق مع منطق سليم ، ويسير بخطط المنهج العلمي الحديث .

لذا يكون البحث الأدبي أشبه بالكائن الحي في طريقة نموه ، فيبدأ موضوع البحث من مقدمة وموضوع وخاتمة ؛ كما يتكون كل كائن خلقه الله ؛ إذ يحتاج إلى رعاية خاصة من الباحث وجهده ،مثل ما يحتاج الكائن الحي من المربي إلى عناية ورعاية ؛ لينمو نموا طبيعيا صحيحا .

ويرى علماء التربية أن منهج البحث ينطلق من تحديد المشكلة وفرض الفروض المحتملة لتصور إبعادها الممكنة ثم تناقش الإشكالية ، وتوقع لها الحلول، ويبدأ في التنفيذ ؛ حتى يتوصل إلى النتيجة المستهدفة .

وكل تدخل غير طبيعي في سير البحث من شأنه أن يفسد التركيز في طبيعة الموضوع ، ويصيبه بالشلل والفشل ؛ بل يجدر بالباحث أن يترك منهج البحث يتسلسل حسب الظواهر المطروحة ؛ التي يدرسها ويعالجها ويدعها هي التي تتحكم في سيره، وهنا يكون لا علاقة للعد الكمي للمواضيع قبل الخوض فيها ؛ لأن ذلك يعد تدخلا ؛ لإعاقة هذا النمو الطبيعي في نظر البحث العلمي ؛ لأن

المعالجة ستكون أشبه بأحكام مبتورة ومتعسفة وناقصة ؛ أو زائدة وخارجة عن موضوع البحث ، وهذا عيب من العيوب التي لا يقبلها نظام البحث العلمي الحديث .

شروط الباحث:

الباحث يجب أن تكون له القدرة الكافية في الإقدام على البحث دون خوف أو تردد أو عجز ومن ضمنها ما هو

أ - علميأي : تحقيق قدر كاف من المستوى العلمي المناسب الذي يستطيع أن يتربع به للسيطرة التامة على جميع أصول وفروع البحث .

ب - وأخلاقيأي : وجوب أن يتصف بصفات العلماء وأخلاقهم

ج – واستعداد طبيعيأي : أن تكون لديه قوة وبسطة في الجسم والعقل والذكاء وميل ورغبة في البحث

د – وموهبة أي : أن تكون للباحث موهبةفي البحث والكتابة وهذه نعمة يهبها الله لمن يشاء من عباده

هـ - ويمتلك حب روح مبادرة المران والممارسة والتدريب على ضروب البحث ؛ لأنه بذلك يتم صقل المواهب وتنميها ، ويتعلم أصول وفروع العلوم والمعارف

ومن الشروط التي يحتاجها الباحث ما يأتي :

1/أن يميز بين الطبيعة الفن وطبيعة العلم لأن الأدب من الفنون، والخوض في الأدب يختلف عن البحث في مسائل العلوم الصرفة، فالمقدم على الدراسات الأدبية يجب أن يعلم طبيعة الموضوع ،ويعد العدة للمواجهة لأنه إذا علم طبيعتهنظر إليه بموضوعية وفك رموز بحثه بيسر، ولكنه إذا جهل فشل ولم يستطع ذلك ،وتعتريه بعض الصعوباتقد لا يتغلب عليها

2/ أن يكون جلدا مقاوما صابرا متابعا مثابرا على الموضوع الذي يعالجه ، ويكثر من المطالعة والقراءة حول الموضوع ، وعدم التبرم والتذمر منه .

3/ أن لا يبخل ويبذل قصارى جهده في الإلمام بكل ما كتب حول الموضوع من بحوث ، ودراسات وآراء مدونة في الكتب أو في المجلات أو في المخطوطات أو ... سواء كانت هذه الكتابات بسيطة أو معقدة متفقة أو مخالفة ومعارضة بالشرح أو التقييد ؛ لأن سعة إطلاع الباحث حول الموضوع ، تجعله يتحكم في زمام المبادرة ، من الناحية التقنية في التنظيم ومن ناحية الفكرية في الاستقصاء ، والقدرة على الاستنتاج : إذ من العيوب أن يواجه الباحث موضوعا دون أن يعد له عدته .

4/الرغبة في العمل، لأن حب الموضوع يساعد كثيرا في الإقبال عليه و السعي في معالجته، ولا يأبه بما يواجه من متاعبومشاكل ، فهو يتغلب عليها تدفعه وتعينه رغبته ، ولذلك يقال في المثل : " اثنان يصنعان العجائب، رجل يريد ، ورجل يهوى "

5/ يجب أن تكون له ثقافة واسعة واطلاع كبير حول الموضوع الذي اختاره للمعالجة

6/ المعرفة : المعرفة العلمية تبدد المخاوف الفشل وتضمن فرص النجاح ؛ لأن معرفة ما يقوم به الباحث ثقافة نوعية تفيد في البحث ؛ لأنه يستطيع من خلالها أن يطرح مفاهيم جديدة ويعالج قضايا مهمة تعطي الباحث والبحث ثنائية الظهور والبراعة المهنية والثقافية فيرصد جميع المعارف ،

وتنظيمها وكيفية توظيفها وإبداء الرأي الدقيق في جميع ما يتناوله من جزيئات يقتضيها نفس البحث؛ حتى يستطيع أن يقدم إنجازا مفيدا.

7/ المعرفة بأصول موضوع البحث وفروعه تجعله لا يتجاوز ه ولا يتجاوز مجال تخصصه إلى مجالات أخرى،ويتجه وجهات مضللة بعيدة عن مقاصد البحث ، وكل ما ضاق مجال البحث المتخصص تمت السيطرة عليه واقتربأكثر من سبل النجاح والصواب ، وابتعد عن الزلل وانزلاق الأحكام المرتجلة.

8/ معرفة اللغات الأجنبية ،أو معرفة لغة أجنبية على الأقل إضافة إلى اللغة الأم ، أو يبتعد عن التخصصات البعيدة عن هذه اللغات، ولا يخوض في مواضيع تتطلب ذلك وإن كان ذلك صعبافي دنيا البحوث .

9/ تنوع الثقافة ، لأنها تعطينا معرفة حقيقة الإنسان ، و معرفة البيئة و التاريخ وأنماط تفكير الإنسان والاطلاع على علوم الوراثة وأثرها في تلوين الإبداع والابتكار، وتأثيرعلم النفس وعلم الاجتماع ولاستفادة من كل ذلك في الدراسات ... التي تثبت الباحث وتقيه من الأحكام الزائفة، وكل ما يجعله ذا مقدرة على قراءة النصوص من وجوه مختلفة سواء كانت بيانية أو نحويه أو جمالية، والقدرة على التصوير لأن من شأن هذه العلوم تجعل الباحث يقترب أكثر من أساليب النص ومعرفة قاموس الكتابة " المعجم الأدبي "

وصفة العمق وسعة الاطلاعهما في مجال البحث خصلتان لا تجتمعان إلا في الباحث الناجح

10/ يجب الاستعانة بتخصصات أخرى وفي مختلف العلوم قد نراها بعيدة ، ولكن قد تكون ضرورية في كثير من الأحيان كالاقتصاد والإحصاء والجغرافيا لتحديد ؛ المواقع والهجرة والنزوح وعدد السكان ، وتنقل مصادر الثروة وأثرها في إنتاج الإنسان المادي والفني ، وجميع ما يسمى بأدلة القرائن الموصل إلى نتائج مستهدفة .

11/ أن يجتهد في أن يستدرك ما غابعن السابقين واللاحقين ببعض الإفادات والآراء والتصويبات وأن يكون ذلك عن طريق تحريك آلة البحث والاجتهاد ، وتطبيقهما بسائلسليمة أكثر حذقا ومهارة ، لأن درجة الاجتهاد درجة عالية لا تؤتى إلا من بلغ رتبة من الرسوخ العلمي ، وللاتصاف والمشاركة في ذلك يتعين عليه أن يكون **الاستدراك في ناحيتين** :

أ - استدراك أساسي :

في الأفكار وعناصر الموضوع ، ودائرته كبيرة جدا تحوي وفاةالأعيان ومصادرهم أو مصادر النقل عنهم ، والتنبيه إلى كل الأخطاء الموجودة ؛ والتي ضبطت في المتن ، ويكون تصويب ذلك في صلب الموضوع ويستدرك كتابة وفي موضعه .

ب - استدراك جزئي :

دائرته ضيقة كأخطاء النسخ من التحريف والتصحيف تستدرك وتصحح في المتن ويشار إليها في الهامش

12/ يجبتصحيح الأخطاء الإملائية و النحوية والأسلوبية : في المتن ، ويشار إليها في الهامش .

13/ يحب أن يتصفبالدقة في الملاحظة المستمدة من الفهمالعميق والاستنباط الموفق : بمعنى أن يكون دقيقا في استنباطه واستدلاله واستنتاجه متعمقا في فهمه لما يقدم عليه من انشغالات ، أمينافي نقل النصوص لأن المقدمات الخاطئة تؤدي إلى النتائج الخاطئة ، والأحكام المسبقة مضللة في نتائج البحوث .

14/عدم الاستهانة بالموضوع ، وبآراء العلماء وأن لا تتخذ كمسلمات

15/الثقة بالنفس وعدم احتقار المهارات الشخصية

16/التسلح بالعقل والمنطق المنظم لترتيب الأفكار ثم تحليلها

17/التثبت والتروي في إصدار الأحكام

18/التخلي عن الأفكار المسبقة والتعصب الأعمى وسوء القصد في لي أعناقّ النصوص للوصول إلى أفكار خاطئة أو أهواء فاسدة

19/احترام العلماء والتاريخ والأفكار لكن دون تقديس

20- محبة الباحث للموضوع مطلوبة ولكن يراعى فيها ما يقتضيه نجاح البحث لذلك نفرق بين مستويات هذه المحبة :

1 - محبة عصبية : والمقصود بها ميل الباحث إلى من يألف فقط ومهاجمته لكل غريب ، وهذه المحبة مرفوضة في مجال البحث العلمي

2- محبة علمية :وهي محبة موضوع البحث وهذا مطلوب ، لما فيه من رغبة في تتبع كل ما يزيد البحث قوة وثراء

3- محبة عاطفية : وهي التي يسمح فيها للباحث أن يبدي عواطفه المشروعة الإنسانية كالإعجاب والرضى الخ...لكن دون مبالغة أو إفراط

21/وجوب طرح أسئلة حول اختيار الموضوع مثلا : هل هذا العمل مفيد للمتخصصين أو لغيرهم ؟ وما الجدوى من معالجته ؟ هل يمكن نشره أم لا ؟....

22/ يجب على الباحث أن يستفيد من بحوث غيره وأن يبتدئ مما وصل إليه الآخرون

23/ التحديد لموضوع البحث يكون نابعا من القدرة على الانجاز بحسب الزمن والمؤهلات والظروف والنتائج وما يستلزم ذلك من مال – رحلات ...

24 يجب أن يكون صاحبه جادا في طرق مواضيع جديدة لم يطرقها احد قبله

25/ الباحث الذكي الناجح هو الذي يختار البحث وطرق بحثه بنفسه

26/ لا عيب في أن يستشير أهل الخبرة والاختصاص ثم يختار

27/: يجب على الباحث أن يكون منقطعا إلى موضوع بحثه ومندمجا في حيثياته

28/ يجب أن يكون للباحث مؤهلات وقدرات تزيح عنه عناء التردد والخوف من الكتابة

29/ يجب أن لا يكون موضوع البحث مكررا لعمل الغير أو حرفا لها

30/ البحث الميداني هو أحسن البحوث ، لأنه فيه استبيان وتوضيح لبعض الحقائق ويستطيع الباحث من خلال الدفاع بشراسة انظر مثلا : تبني تجديد مناهج التربية والتعليم وما تحدثه من نقاش في مدى قبولها ورفضها عند المهتمين والباحثين ورجال التعليم والأولياء والتلاميذ .

31/الأمانة العلمية في نقل وعرض الأفكار وردها إلى أهلها وذكر فضلهم

32/ التدريب على الشك العلمي

33/ تعلم قواعد وآداب النقد البناء

الجمع والترتيب :

1/ بعد اختيار الموضوع والاطمئنان بأنه جدير بالمعالجة والدراسة من معطيات الإحاطة عن طريق القراءة الواسعة التي تنقل الباحث إلى مناخ فكري قد لا يتوقعه قبل القراءة لكل ما جمعه وتبدأ أولا بقراءة الفهارس العامة لحقل المادة التي تخصص فيها في المكتبات المختلفة

2/ينتقل الباحث إلى قراءة دوائر المعارف عامة مثل : دائرة المعارف الإسلامية التي كتبها المستشرقون ودوائر المعارف عامة ومنها كذلك دوائر المعارف الإسلامية العربية منها خاصة دائرة المعارف العربية لبطرس البستاني ، دائرة المعارف في القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ، ثم يستعد لقراءة فهرس المؤلفين مثل كشف الظنون لحاجي خليفة ، وكتاب هدية العارفين لأسماء المؤلفين لإسماعيل باشا البغدادي ،ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة وغيرها من المؤلفات ثم الكتب الموسوعية مثل البيان والتبيين ، الحيوان ، عيون الأخبار ، الشعر والشعراء ، طبقات فحول الشعراء ، الأغاني ، زهر الآداب ، نهاية الإرب للنويري ، النجوم الزاهرة , ثم كتب المختارات الأدبية : جمهرة أشعار العرب لابن زيد الأنصاري وكتب الطبقات كطبقات ابن سلام وطبقات عبد الله ابن المعتز وطبقات ابن الأنباري لابن بركات ثم كتب التراجم :

أولا: المرتبة ترتيبا هجائيا :مثل معجم الشعراء للمرزبان ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ، وفيات الأعيان لابن خلكان الخ ...

ثانيا : المرتبة عشوائيا وهي الأقدم كتراجم ابن المعتز

ثالثا : المترجمة ترجمة حسب الزمن : وهي أحسنها مثل : عيون التواريخ لابن شاكر ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن فلاح عبد الحي وهو أهمها جميعا إذ فيه ينتقل من تاريخ وفيات الشخصيات الأدبية على أساس من التحقيق والموازنة ثم انه يرجع في كتابه إلى كل من سبقه من المؤرخين ورجال التراجم ثم يرجع الباحث إلى المصادر والمراجع الحديثة التي ألّفت منذ مطلع العصر الحديث إلى اليوم ثم يعرج بعد ذلك إلى المجلاّت العلمية التي تصدرها الجامعات والهيئات الرسمية والمؤسسات العلمية وغيرها من المجلات التي تصدر وكذلك الجرائد اليومية إذا تناولتها أقلام المتخصصين

كيف نعد خطة البحث؟

1- نضع خطة أولية مختصرة تحدد هيكل البحث وصورته العامة
2- الخطة الثانية يكون فيها تفصيل لكل ما يطرحه البحث ولا يدع شيئا يخص البحث ، وكلما كانت الخطة متماسكة كان العمل أوفى إذ كل جزء فيها يمهد للجزء الذي يأتي بعده أو يكون تتمة له أو نتيجة له ، إذ لابد لكل مشروع خطة محسوبة بدقة تتناسب أبعادها ومساحاتها ويحدد زمانها وجهدها ومواردها على وجه التقريب المحتمل لأن كل خطة معرضة للتعديل جزئيا أو كليا ، ولكن الهيكل العام يبقى هو الأساس فهي أشبه بالخرائط المعمارية أو الجغرافية أو تصميم السيارات وأي عمل يسير وفق منهجية مدروسة مصيره الضياع للجهد والمال والوقت والعلم – الخطة المتبعة ضرورة حتى في اقل

الأمور فما بالك بانجازات علمية مثلا في حالة سفرنا إلى أي نقطة نأخذ بوضع خطة ذهنية كيف نصل ؟ وكم نأخذ من وقت ومال وجهد و...و.. الخ

ملاحظة : لكل موضوع خطة تناسبه وقد لا تصلح لغيره ويتوقف ذلك حسب طبيعة الموضوع والمادة والوقت وجميع الظروف المختلفة كالبيئة التي تراقب المشروع والبعد المكاني والمناخ الذي يتطلب من وسائل وبرودة وحرارة ...الخ

كل هذه تؤخذ بحسبان ولا بد من شرطين :

1- القراءة المستقصية للموضوع وحول الموضوع
2- معرفة مصادر البحث وطبيعتها وأماكن وجودها من خطوط ومطبوع وإعداد قائمة وافرة بالمصادر والمراجع ترفق هذه المصادر مع وضع خطة يسجل من خلالها الموضوع وتخضع باستمرار إلى المراجعة

- كل خطة إذا كانت نتائجها جيدة معنى ذلك أن مقدمتها صحيحة ،وهناك ملاحظات وفوائد يستحسن مراعاتها عند رسم الخطة

منها :

أولا : أن تكون الخطة معبرة عن الموضوع ويكون العنوان واضحا غير مبهم حتى تعبر الخطة عن كل جزء من أجزاء الموضوع ومحيطة بكل جوانبه .

ثانيا : التبويب يقسم الموضوع إلى أبواب وفصول أو إلى أجزاء وفصول ،وتكون تفصيلات الموضوع داخل هذه الأجزاء ويراعي في ذلك التبويب المنطقي لعرض الأفكار ليكون مساعدا على الربط بشكل مدروس بعيدا عن الارتجالية وأهمية تقديم فصل وتأخير فصل آخر والترتيب الزماني والتوزيع المكاني ،ويراعى أن تكون الأجزاء متناسبة ومتقاربة في الحجم فلا يكون فصل في 1000صفحة ، والثاني في أقل منها إذ لا يكون الفرق ملحوظا بارزا .

فإنه ولا بد أن يعلم لكل من هذه الأشياء لها وظيفة حقيقية في البحث لا يمكن الاستغناء عنها إذ الترابط يكون عضويا ولا يكون شكليا أو تعسفيا قصريا وإنما هو استجابة طبيعية بخدمة الموضوع وحاجته إليه وحاجتنا منه ولا يمنع أن نستفيد من الأبحاث المشابهة الممتازة في خططها لأنه إذا تقاربت المواضيع تقاربت الخطط، وليس معنى ذلك النقل وإنما الاستفادة من الخبرة وتطويرها والابتعاد عن التقليد لأن خصوصية البحث الجدّية والجديد حتى نرسم خطة كاملة خالية من العيوب تمكّننا من التفسير والتطبيق والاستفادة من البحوث إذا أحسن تقسيمها ووضع عناوينها بما يناسب الفصول والأجزاء فتكون دليلا مرشدا في البحث وأفكاره إذ لا قيمة له في هذه التقسيمات إذا لم تسهل الاستفادة من هذا الجهد العلمي .

ملاحظة : مثلا ليكن (ديوان شعر) لأي شاعر كان ويكون هناك شروح ، فالديوان الشعري هذا مصدر وشروحه مراجع

الفرق بين المصدر والمرجع :

وفي وضع الخطة يجب أن نعرف الفرق ، فالمصدر كل ما يطلق على آثار تضم نصوصا أدبية أساسية تعتبر مصدرا للشعر أو النثر لكاتب أو مجموعة كتابات أو طبقة من الشعراء سواء كانت مروية شفهيا أو تم تدوينها في كتب أو نقشت على الأبنية وصلتنا دون تعليق أو تفسير أو تمهيد أو تعقيب ،ويرى الباحث أن المصادر الأساسية هي التي تعالج قضايا الأدب وألّفت لغرض أدبي وفي كتب أدبية .

مصادر مساعدة : وهي نصوص أدبية هامة ولكنها وجدت في كتب غير أدبية ككتب المعاجم والنحو والجغرافيا و...

المراجع : هي كل ما يساعد على فهم النص من تفسير وتوضيح وتقويم وتهذيب إذ كل ذلك مراجع .

ملاحظة : لا يصح أن ننقل من مراجع مع وجود المصادر فينبغي الرجوع للأصل ونستفيد من المراجع لما تحمله من تفسير وتحليل ونقد وتعليل واستنباط وتطبيق ومناهج علمية مفيدة للاستخلاص أي استخلاص الأفكار واقتراح الموضوعات وفتح آفاق للبحوث لتستمر ونتعلم منها تجنب الأخطاء وكذلك مواضع في الضعف ، ومع ذلك نحذّر من سوء النقد وتدخّل العاطفة بأحكام نتيجة سوء الفهم والنسيان وما قد يرافق ذلك من ضعف في الإخراج والأخطاء المطبعية ...الخ .

والباحث الذكي هو الذي يفرّق بين المختلفات إذ أنه ليس كل مرجع مرجع كما أن وسائل الإعلام تعتبر من المراجع المفيدة ،

وكل ما أخذ من العلماء عن طريق المشافهة أيضا من الركائز التي يستند إليها البحث . وكذلك الإحصاءات وتسجيلاتها ومذكراتها الخاصة للأدباء وكل ما يخص البحث من مسودات واستطلاعات وقصص وأغاني شعبية التي تمجد الأمم وتصور عاداتها ومعارفها الإنسانية في حالة الفرح والحزن ، كل ذلك يعدّ من المصادر والمراجع إذا كان لها علاقة بالموضوع ترتّب ترتيبا زمنيا حسب حيات المؤلفين وإذا كان للكتّاب (مصدر أو مرجع) أكثر من طبعة نختار الطبعة المحققة تحقيقا علميا ونحذّر من الطبعات التجارية ؛ لأنها قد تكون مضللة ناقصة ملفّقة ... المقصود بالتحقيق العلمي هو الذي يبنى على قواعد متعارف عليها دقيقة لينتفع بها والتحقيق إذا كان حديثا لا يكون إلا لفائدة .

تحرير الموضوع :

ممـا لاشـك فيـه أن النـاس يختلفـون فـي سـلوكهم ومنـاهج تفكيـرهم ؛ولـذلك صـعبت تتبـع مراحـل اختيـار الموضـوعات ، ولتجنـب ذلـك فقـد ورثـوا عـن بعضـهم تقاليـد اكتسـبوها وأنظمـة عرفوهـا مـن خـلال صـناعة الكتـاب وتـأليف المـؤلفين للكتـب ،وقـد تضـمنت بعـض الكتـب خلاصـة هـذه التجـارب ، وأصـبحت مناهج تنظم مراحل كتابة البحث تبدأ من :

أ - اختيار عنوان الموضوع [37]

ب- وتحديد عناصره وأبعاده بدقة ؛ حتى لا يتسع ويصعب التحكم فيه[38]

ج - وتحديد المصادر والمراجع ؛ التي يستند إليها ومعرفة علاقتها بالموضوع [39].

إذ أصـبحت للكتابـة ضـوابطها ووسـائلها وآدابهـا وقـد وصـلتنا مـن أجـدادنا نمـاذج مثاليـة اتبعهـا وسـلكها المتأخرون واستفادوا منها وأطلق عليها فن البحث والتأليف .

ومنها هذا التنظيم لمراحل الكتابة :

الكتابـة تكتـب بدايـة فـي مسـودّة ثـم تنقـل إلـى مبيضـة ، وهـي مرحلـة ضـرورة فـي بـاب التـأليف يـتم فيهـا جمـع المعلومـات وضـبطها وإعـادة النظـر فيهـا ؛ لسـد الثغـرات وتعـويض الـنقص واسـتدراك النسـيان ، وتوضـيح بعـض الإشـارات ، وحـذف التكـرار و إضـافة بعـض الشـروح لـذلك تكـون الكتابـة الأولـى مؤقتـة ؛ حتـى تخضـع لهـذه التغييـرات مـن تصـحيح وتهـذيب وتنقـيح وتصـويب ، وهـذه الطريقـة رسـخها أجـدادنا وورثناهـا عـنهم فـي هـذا الفـن إذ يقـول ابـن النـديم :إن لابـن دريـد " كتـاب أدب الكاتـب علـى مثـال ابـن قتيبـة ولـم يجـرّده عـن المسـودّة فلـم يخـرج منـه شـيء يعـوّل عليـه " [40]، وجـاء فـي قـول الصـفدي : عنـدما كـان يتحـدّث عـن كتـاب لابـن سـيناء اسـمه لسـان العـرب " وصـنّف الشـيخ كتابـا سـمّاه لسـان العـرب لـم يصـنّف فـي اللغـة مثلـه ولـم ينقلـه إلـى البيـاض حتـى تـوفي ولـم يهتـد أحـد إلـى ترتيبـه "[41]لأن هـذه المسـودّات تضـم المعلومـات دون ترتيـب ولا تنظـيم ؛ إذ يكثـر فيهـا التكـرار والتشـابه .يتناولهـا المؤلـف فيمـا بعـد بالتصـفية والغربلـة ؛ حتـى يخـرج لنـا تأليفـا منتظمـا وهـذا مـا حـدّده المرزبـاني فـي قولـه : " سـودت عشـرة آلاف ورقـة فصـحّ لـي منهـا ثلاثـة آلاف ورقـة فصـح لـي منهـا مبيضـا ثلاثـة آلاف ورقـة " [42]وهـذا الحـرص فـي تـدوين كـل مـا يقـع فـي يـد الباحـث ضـرورة ،والأكثـر هـي تصـفية التـدوينمن الزيـادة والتكـرار ، الشـطب وآثـار التصـحيح وإن تركـت كمـا هـي تعتبـر مـن عيـوب التـأليف ، لأن الكتابـة خاصـية إنسـانية يصـيبها مـا يصـيب الإنسـان مـن بـوادر القبـول والنفـور وبواعـث السـآمة والملـل أو لإعـراض ومـا يتبـع ذلـك مـن عـدم الاسـتفادة والإقبـال علـى القـراءة فكـان علينـا أن نتجنبكـل مـا يبلـد

- الأحسن أن يكون الاختيار ذاتيا ، ويجب أن يكون مختصرا دالا على المضمون وأن لا يكون مطروقا من قبل الباحثين أو أن يبحث في جوانبه التي تركوها [37]

- لأن كلما توسعت دائرة البحث كلما توزعت الجهود وقلت القدرة على تغطية مساحة البحث وندر العمق وطغت السطحية [38]

- قد تكون استشارة أهل الاختصاص أو البحث في المواقع على شبكة المعلومات الدولية أو في الفهارس العامة مثل : دوائر المعارف المختلفة أو المعاجم مثل : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة أو معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ، تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ، معاجم الدراسة الأدبية لأسعد داغر ، معاجم المطبوعات العربية ، أو الموسوعات المتخصصة أو الدوريات والمجلات الخ .... [39]

- انظر : الفهرست : ص ، 67 [40]

- منهج البحث الأدبي عند العرب ص : 202[41]

- تاريخ بغداد : 135/3 – 136 [42]

الإحساس والشعور، وأن نختار التغيير والانسياق وفق ما يشوّق ، ويرغّب وينمي الذوق الرفيع ، والتعود على العرض المقتضب للأفكار بأساليب جمالية فنية الخ ...

والذي ننصح به قبل كتابة المسودة أننا نقومبقراءةمتأنية للمصادر والمراجع ؛ ثم تجمع المادةمنها في بطاقات معدة لهذا الغرض وترتب حسب أبواب وفصول البحث يستطيع الباحث التحكم فيها بسهولة في تدوين مقتبساته وملخصاته ؛ وتوظيفها في البحث وفق تسلسلها الرقمي ، ويذيلها بإحالة إلى اسم المؤلف وعنوان المصدر أو المرجع والناشر وعنوانه وذكر الطبعة وسنة النشر ورقم الصفحة ،ومكان وجود الكتاب ؛ حتى يسهل الرجوع إليه مرة ثانية ، فإذا لم يجده تكون البطاقة قد وفرة كثيرا من العناء . ويستمر التدوين في البطاقات إلا أن ننهى جمع المادة والبحث ، ثم نعيد قراءة البطاقات ونقوم فيها بالعمل الآتي :

1 – حذف الزائد والمكرر من الإفادات والمعلومات

2 – اختصار المطول إذا كان الأمر يتطلب ذلك

3 – حذف المتضارب وترجيح الصائب

4 – مراجعة بعض المنقولات لتتلاءم مع وضع الخطة

5 - مراجعة ترتيب البطاقات ليتناسب مع كل التغييرات المستحدثة

وعند كتابة المسودة ننقل المادة من البطاقات ونترك فراغات بين الأسطر لتدارك النسيان أو الإضافات ، والحواشي (الهوامش) نثبت فيها المصادر والمراجع ، وإذا تكررت نعيد منها اسم المصدر أو المرجع ورقم الصفحة فقط ، ونضع علامة الانتهاء من النقل على البطاقات التي تم نقلها إلى المسودة وبعد الانتهاء من كتابة المسودة نعيد المراجع ونتخلص من بقية الأخطاء المختلفة ثم ننقل البحث إلى المرحلة الأخيرة وهي تحريره في المبيضة وفيها نعيد النظر في صياغته وسياقته المختلفة ونتخلص من جميع الأخطاء الباقية .

فالمبيضة : هي إذا الكتابة الثانية وفيها يعاد النظر كثيرا ؛ لمراجعة كل ما كتب في المسودّة وفق قراءة ناضجة ؛ يتم فيا استدراك كل نقص ، وتعويضه بإفادات فكرية وصياغات أسلوبية ناصعة ، وعناية تامة بالشكل والكتابة والنظام وثبتا للمراجع والمصادر ؛ تنسيقا وترتيبا للأبواب والفصول والأفكار، وفق المستجدّات الطارئة أو ما يتم الاقتناع به من مجهود سابق .

وأول ما ينصب الجهد في كتابة البحث على شيئين اثنين ، هما الأسلوب والمعنىاللذين يضمنان جودةالأداء وحسن التأثير.

الأسلوب:

إذ يطلب منه أن يجمع بين الموهبة والاستعداد النفسي والمادي لأداء البحث على أحسن وجه . وبما أن الموهبة هي من نعم الله تعالى على الإنسان وعطاء منه ولأنها استعداد الفطري ، وهي أكبر

معين لـه فـي نجـاح الكتابـة والبحـث لا تكفـي ولكـن تسـمو وتصـقل بـالمران والدربـة ، وكثـرة الممارسـة ومعاناتها في اكتساب الخبرة والتجربة .

ولا بـد مـن إعطـاء الأسـلوب حقّـه مـن العنايـة الكافيـة ؛ لتحقيـق الهـدف المنشـود وهـو عنصـر أسـاس ؛ حتـى يكـون الكـلام مطابقـا لمقتضـى الحـال ، ويكـون التركيـب مؤتلـف و يصـبح الأسـلوب أداة وعنصـرا هامـا مـن حيثيـات التبريـر والتمريـر المعنـوي السـليم لوحـدات البحـث ، فيحسـن بنـا أن نكتـب بأسـلوب جميـل ويتميـز بفصـاحة اللغـة بعيـد عـن العاميـة ، وأن تكـون عباراتـه معبـرة بوضـوح مرتكـزة علـى بـراهين ، وأدلـة تتـدرج حسـب مسـتويات المناقشـة مـن البسـيط إلـى المعقـد ، ومـن الفـرض المسـلم بـه إلـى الـدليل القـاطع للشـك وإذا اسـتدل بفكـرة ونقـل فقرتهـا يشـير إلـى مصـدرها فـي الهـامش ، ولا يضـمن البحـث مـا لا يحتاجـه السـياق العـام ، كمـا أنـه لا يطمـئن إلـى كـل مـا ينقلـه إلا إذا تأكـد مـن صـحته بـالرجوع إلـى المصـادر ، ولا يثـق بتهمـيش غيـره إلا إذا رجـع إليـه بنفسـه ورآه وتفحصـه بعينـه ، لأنـه قد يكون النقل من الإحالات ؛ التي يكثر فيها الخطأ المطبعي ، أو أخطاء ...

والأمانـة العلميـة تقتضـي أن يكـون الاقتبـاس بالنقـل الـدقيق ، ولا يجـوز التصـرف فـي عباراتـه مهمـا كـان الأمـر، ويضـع ذلـك بـين علامـة التنصـيص حتـى لا يخـتلط بتعبيـره ، وأن لا يكـون الاقتبـاس طـويلا ، وإذا نقـل نصـا مـن أكثـر مـن مصـدر يرتبـه فـي التهمـيش حسـب القـدم ، وإذا تعـدد الاقتبـاس مـن كتـب لمؤلـف واحـد نكتفـي بـذكر اسـم الكتـاب والصـفحة ، أمـا إذا ذكـر اسـم الكتـاب أو المؤلـف فـي المـتن يـذكر المحـذوف منهمـا فقـط فـي الهـامش ، وإذا كـان المنقـول منـه كتابـا مترجمـا ، أو مرجعـا نشـير فـي الهـامش إليهمـا دون الأصـل أو المصـدر ، وإذا كـان النقـل مـن الصـحف والمجـلات نشـير إلـى عنـوان المقـال والمجلـة والكاتـب والعـدد وتـاريخ ومكـان الصـدور ، وإذا كـان مخطوطـا نـذكر ذلـك مـع اسـم مؤلفـه ومكانـه ورقمـه ، أمـا إذا كـان مـدونات شـفوية فنشـير إلـى ذلـك مـع ذكـر أسـماء أصـحابها والإذن مـنهم والتاريخ ومكان اللقاء والاستجواب .

ويهتم باللغة من حيث : -

1 – أن تكون اللغة العربية المستعملة سليمة شكلا ومضمونا

2- وأن لا يكثر من الاستطراد والتكرار والخروج من الإطار المحدد للموضوع

3- أن يبتعد عن الزخارف والتلاعبات اللفظية

4 - أن يستعمل اللفظ الدال بدقة ويختار المتداول

5- وأن يعرض ما يعالجه بحذق على الشكل الآتي: -

أ- أن يرتب بحثه بصورة ملائمة لما يناسب أسلوبه ليتوصل إلى النتائج الصحيحة

ب – أن لا يرد الحجج والبراهين إلا ما يتطلبه سياق البحث

ج- أن يلتزم بأدب النقاش والحوار ، ولا يهاجم أحدا من أجل الانتقاص منه وبخسه حقه

د – أن يبتعد عن مسائل الصدام والخلاف الكثيرة التي لا فائدة علمية من إثارتها

ه – أن يبتعد عن كل أسلوب فيه تكلف لإظهار الأنا والاعتداد بالنفس .

وعلى هذا يستثنى من أساليب البحث العلمي .

1- **أسلوب الجدل:**وهو أسلوب يتميز بتحين غفلة الخصم ، والتغلب عليه دون مراعاة أصول الحوار والنقاش ، ويتم بأساليب لا تصمد أمام الحقائق العلمية الثابتة بالحجة والبراهين ، وهو ما يرجعه كثير من العلماء والمفكرين ؛ بأنه أساس فشل الخطاب المنبري المفروض الذي يكون مصوبا من أعلى إلى أسفل مع ما فيه من استعراض ممقوت .

كما أن أسلوب الجدل عادة يبنى على الرياء والغلبة ، وهو فن خطابي هدفه إقحام الخصم والتسلط عليه بأي طريقة كانت ، حتى يحمل اللفظ أكثر من معنى وقد نبّه ونهى القرآن الكريم عن عدم استعماله مزاولته والأخذ به عندما قال الحق تبارك وتعالى : "ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن " ، وحث أن يكون على الأسلوب الذي يؤخذ به إذ قال تعالى :

" ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن "[سورة النحل الآية 125].

وقال الرسولρ: (الجدال في القرآن كفر) .

2- أسلوب المناظرة [43]:

لغة : نظر : النظر حس العين ، قال تعالى " وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون " : أي وأنتم ترونهم يغرقون .

اصطلاحا : النظر بالبصيرة لإظهار الصواب وكسب التأييد ، فأسلوب المناظرة يشبه المجادلة وإن كان أقل منه حدّة ، وهو من الفنون العربية المستقلة عن غيرها ؛ لذلك فهي لا تصلح لأساليب للبحث العلمي السليم ، لتوظيفها التعبير المنمق والجدل الشفهي وتدور بين متخاصمين يعتمد كل منهما على وسائل الدفاع هذه لإثبات فكرته عن طريق قوة الحجة والإقناع ولقيامها على عنصر الذاتية عند كل من المتناظرين ؛ لأن كل واحد منهما ينظر إلى ما يعزز وجهة نظره ليدافع عن مواقفه ولا يعنيه الوصول إلى الحقيقة (المطلقة)إذا تعارضت مع هذا موقفه الخاص ووجهة نظره ، وكثيرا في مثل الحال ما ينتصر فيها الضعيف المزوّد بالأساليب الخطابية الممتعة على القوي المسلح بالحجج المنطقية _وقد تنبه لهذا الإمام الشافعي رحمه الله عندما قال : (ما حاججت جاهلا إلا وغلبني وما حاججت عالما إلا وغلبته) .

وشروط المناظرة : لأنها شكل من فنون الخطاب الشفوي الاحتجاجي يجب :

1- أن يكون الإعداد لها مسبقا وبمعرفة الموضوع والمكان والزمان

2 - الجمع بين المتناظرين وجهها لوجه

3- مشروعية كل من المتناظرين الانتصار لموضوعه

[43]- انظر : ابن منظور ، لسان العرب تحقيق ياسر أبو شادي ، محمد فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية ، مادة نظر ، ص ، 210/14

4- يشترط في صياغتها الوضوح في المعاني ودلالة اللفظ عليها بدقة ودون تأويل

5- الضبط والتوازن الفكري والمنطقي والنفسي بين المتخاصمين

وقد حدد الراغب الأصبهاني هذه الضوابط بقوله : " اجتمع متكلمان ، فقال أحدهما : هل لك في المناظرة ؟

فقال : على شرائط : أن لا تغضب ، ولا تعجب ، ولا أشغب ، ولا تحكم ، ولا تقبل على غيري وأنا أكلمك ، ولا تجعل الدعوى دليلا ، ولا تجوز لنفسك تأويل آية على مذهبك إلا جوزت إلى تأويل مثلها على مذهبي ، وعلى أن تؤثر التصادق وتنقاد للتعارف ، وعلى أن كلا منا يبني مناظرته على إن الحق ضالته ، والرشد غايته ."[44]

أما المناقشة : لا يشترط فيها الخصومة قد يكون فيها الاتفاق حول مسألة يدور حولها النقاش من أجل إثرائها بالشرح والتفسير

أما المحاورة : تعني تبادل الحديث حول مسألة ذات اهتمام مشترك تقدم فيها الآراء بشكل حضاري وعلمي سلس وتحترم فيه قيم الخطاب وآدابه

[44]- انظر : محاضرات الأدباء ، ومحاورات الشعراء ، والبلغاء ، لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني ، منشورات ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ج1 ، ص77-78

علامات الترقيم[45]

تمهيد :تساعد علامات الترقيم على التوضيح المعنوي والتناسق الأسلوبي ، ومعرفة بنية الكلام ، وعلاقة الجمل بعضها ببعض والمكرر لغاية التوكيد أو لغيرها ...والمحذوف لشهرته أو معرفتنا له ... لهذا وجبت معرفة قواعدها لنزيد التعبير قوة ومتانة

1- النقطة(.):

وتسمى أيضا الوقفة وتوضع في نهاية الجملة ، وعند نهاية الكلام وانقضائه.وإذا كانت الجملة بين علامتي تنصيص " " أو بين معقوفتين [ ] تكتب بعد الجملة داخلهما ولا تكتب في ختام الجمل المعترضة أو بعد العناوين الداخلية أو الخارجية لبحث أو كتاب وتكرر للدلالة على وجود حذف

ولها في اللغات الأوربية استعمالات كثيرة :تكون بعد المختصرات وبعد الحروف المختصرة للأجزاء من الأسماء ، والتعداد الرقمي .3.2.1...

2 – الفاصلة(,) :

وتسمى أيضا الفصلة والفارزة والشولة [46]توضع بين الجمل التي تتصل بفكرة جزئية واحدة وبين أشباه الجمل والجمل الناقصة التي تحتاج إلى تتمة ، وبعد لفظ المنادى : يا محمد ، لا تتوانى عن فعل الخير ، وبعد الجملتين اللتين لهما ارتباط إعرابي ومعنوي ، وبين أقسام الشيء الواحد : البر في الإسلام حسن : القول ، والعمل ، والخلق ، وعند السكوت المؤقت ،وبين العبارات المتوالية في الجملة الواحدة نحو :محمد شديد الهيبة,ساكن الحركات,,وقورا صموتا وبين الشرط وجزاءه ، والقسم وجوابه ، وبين المفردات المعطوفةإذا كانت طويلة وبعد الحروف ، قال : لا،

3 – الفاصلة المنقوطة (؛):

توضع بعد جملة مابعدها سبب لما قبلها ،وكذالك للتوقف لزمن أطول من الفاصلة ، وتأتي عادة بعد هذه الألفاظ :لأن ، من أجل ، حيث أن ،ذلك أن

4 – النقطتان (:):

وتوضعان

- بعدالشيء الذي نشرحه أو نوضحه أو ٱنذكر أقسامه

- انظر الباعث الحثيث شرح اختصار الحديث : للشيخ أحمد شاكر ، ط صبيح مصر 1370 ، ص، 151 ، وتحقيق النصوص لعبد السلام هرون ص: 86 ، وانظر أيضا الكتب التي تتناول فن التعبير والكتابة الحديثة ، ففيها تفاصيل كثيرة وأمثلة وافية . [45]

ظاهر تسمية هذه العلامة بالفاصلة والفصلة والفارزة لأنها تفصل او يفرز بها بين الجمل الناقصة اما تسميتها الشولة فمن شولة العقرب عندما يرتفع ذنبها فان الفاصلة تشبهه في الأرتفاع والأنحناء [46]

- بعد الفعل المشتق من القول نحو :قال ,يقول ,قلت , قالوا

- قبل الأمثلة التي توضح قاعدةالكلام

- بعد العناوين الفرعية

- بعد الكلمات الدالة على التمثيل : مثل،كما سنذكر،

- بين الكلمة ومرادفها

5 – علامة الاستفهام (؟) :

توضع بعد كلام الاستفهام , سواء كانت أداته ظاهرة أم مقدرة

6 – علامة التعجب أو التأثر (!):

توضع في آخر كل جملة يتضمن تعبيرها شعور قوي , يعبر به عن فرح أو حزن أو تعجب أو استغاثة أو تأسف أو دهشة وعامة التعجب القياسي والسمعي

7 – الشرطة (-) وتسمى أحيانا العارضة :

وتوضع قبل وبعد الجملة الاعتراضية

تكون الشرطة في أول السطر في المحاورة بين اثنين , إذا استغنى الكاتب عن ذكر اسميها

ما دخلت في شيء قط إلا خرجت منه

أما أنا فما دخلت في شيء قط وأردت الخروج منه

تكون الشرطة بين العدد والمعدود إذا وقعا عنوانا في أول السطر

قد تستعمل الشرطة في مثل قولنا :

من حروف الجر : من – عن – على – إلى – حتى

وهي هنا تشبه الفاصلة , إذ يمكن أن نقول :

من حروف الجر : من , عن , على , إلى , حتى

8 – علامةالتنصيص [" "]

وتسمي أيضا الشناتر من الشنترة وهي الانفراج بين الأصابع ويوضع الكلام المنقول بينهما طال أم قصر

9- القوسان :ويستعملان في:

- **التذكير بمعلومات سابقة**

- **تفسير كلمة او بيان مرادفها في سياق الكلام**
- **تحديد رتبة ومكانته أوموقع مكان**
- **ألفاظ الاحتراس ,كالتنبيه إلى ضبط كلمة او اختلاف بين المعلومات المسوقةوالمعرفة عند القراء**
- **حصر الأرقام أو الحروف التي في بداية الفقرات وقد يكتفي بقوس واحدة**

10 –المعقوفان [ ] وهذه بعض مواطن استعمالهما :

- **الاعتراض على خطأ في النص المنقول**
- **إكمال النص المحقق أو المنقول اعتماد علي نسخ أخرى من المخطوط أوالاحتكامإلى سياق الكلام أو ...**
- **تصحيح خطأ ورد في النص المنقول نحو وفي السنة الثالثة [الصواب الثانية] كانت غزوة بدر**
- **عند إرادة الحصر أو التفسير أو لفت الانتباه مثل:عليك بإخوان الصدق [إن وجدتهم]**

11- علامة الشرطة:وتأتي منفردة ومزدوجة

فالمنفردة تكون في :

- **بعد الحروف والأرقام التي في بداية الفقرات**
- **بعد رقمين إلى عبارة ويكثر استعمالها في التواريخ**
- **للنيابة عن أسماء المتكلمين بدلامن قال فلان وقال الأخر ويكثر هذا في الحوارات**
- **عند تحديد العناصر**
- **بين جزئ الكلمة المركبة مثل :بعل-بك ,حضر-موت**

أما الشرطية المزدوجةوتسمي أيضا البدل أو المعترضة (- .....-)فوظيفتها تحديد الجمل الاعتراضية التي تتضمن المعاني التالية

- **المدح أو الذم مثل وكان فلان –لله دره-عالما ،وكان فرعون –عدو الله- ظالما لبني إسرائيل**
- **الدعاء وكان –رحمه الله - يسارع إلى فعل الخيرات**
- **الشرح أو التحفيظ مثل المعاير- وهي المقاييس -**

12-علامة التبعية (-)وهي شرطتان متوازيتان توضعان في آخر حاشية الصفحة كما يوضع مثلهما في بداية حاشية الصفحة الموالية إشارة إلى استئناف الكلام

ملاحظة :يفضل عدم الإكثار من علامات الترقيم دون ضرورة خشية للمضايقة

ويستحسن أيضا ترك فارغ بمقدار بصمة الأصبع عند بدء الكتابة أو إستئنافها

نظام الجملة العربية

- التناسق والانسجام اللفظي والمعنوي يضمن الأداء الجيد والتواصل الأفضل ، لذلك يهتم الكتاب بنمط بناء الجملة من ترتيب ألفاظها إلى اختيار أجودها وأشرفها ؛ لأداء المعنى المرجو كاملا ، والمحافظة على هذا النظام واجب تقتضيه تقاليد التواصل الصحيح للغة بوصفها أداة فعالة لنقل الأفكار ، والعلوم والمشاعر والأحاسيس ، وللكتابة بها نحترم خصائصها العلمية والفنية .

والجملة العربية تنقسم إلى جملة فعلية واسمية

1 – الجملة الفعلية لها أركان : تبدأ بفعل وتتكون من فعل وفاعل ومتممات الجملة (الجار والمجرور ، النعت ، الموصول وصلته ...) ؛ هذا إذا كان الفعل لازما مثل : جلس ، قام ، أما إذا كان متعديا فإنه يتطلب المفعول به مثل: باع ، جحد ، ...

2 - الجملة الاسمية :تبدأ باسم عادة ، وتتكون من المبتدأ والخبر .

وظيفة الجملة العربية :

اعتبارا لقواعد الكتابة السليمة تصنف الجملة إلى ما يأتي :

1 - جملة طويلة مثل :الامتحان الأخير في هذه الدورة الاستثنائية معقد ومتشعب لا يستطيع الممتحن أن يجيب عن مطالبه كاملة ، 2 - وقصيرة مثل : حضر الفائز ،

3 - ومركبة مثل : سعادتنا بقدوم الربيع أكثر من غيره من الفصول الأخرى ،

4 - وناقصة مثل : قال : لا ،

5- ووصفية مثل : الشمس محرقة ،

6- وسردية : مثل : سقط البرد ونزل المطر...

7- وتقويمية : مثل : محمد العيد شاعر جزائري . هذا تعبير عن حقيقة ، ولكن إذا قلت : محمد العيد أعظم شاعر في الجزائر فهذه جملة تقويمية

ملاحظة هامة :

الجملة المعبرة عن الحقائق العلمية هي التي يتطلبها النص الجاد وينشدها الكاتب الفذ ، لأن تفشي ظاهرة الأساليب الإنشائية الزائدة والزائفة وتوزيعها بشكل فيه تجامل ومحاباة أو تحامل مليء بالانفعالات داخل النصوص المختلفة مثل ما هو ظاهر في نقل الخبر في الصحافة ، وفي بعض المؤلفات الأدبية والعلمية ، وفي كثير من كلام الخطباء والمناظرين عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ؛ جعلت النصوص تعج بجمل تقويمية ، بعيدة عن التعبير العلمي الدقيق ، والتعبير

الممتـع الصـادق والمفيـد وأصـبح لـدينا جيـل مـن الكتـاب فـي مختلـف التخصصـات يجيـد لغـة السـخط والتهويـل والمبالغـة ؛ التـي لا تسـتند إلـى أي معيـار مـن الاتـزان والموضـوعية ، ولا فائـدة تـذكر وتجنى من ورائها .

المقدمـــــــــــة :

كتابة المقدمـــة :

تمهيد: نهايـة لمـا سـبق ذكـره ،وبعـد جمـع الموضـوع وإعـادة النظـر فـي أبوابـه وفصـوله فنضـيف مـا يمكـن ونحـذف مـا يجـب ونلحـق مـا ثبـت مـن جديـد أو قـديم فـي الأوراق التـي تركناهـا بيضـاء لهـذه الاحتمالات ، وبعد أن نطمئن إلى الكتاب تم نشرع في كتابة المقدمة :

المقدمة

تـتم كتابـة المقدمـة بدايـة بـ: " بسـم الله الـرحمن الـرحيم والصـلاة والسـلام علـى نبيـه الكـريم " ، وحقيقـة الكتـب القديمـة ، أن المقدمـة فيهـا غيـر واضـحة المعـالم قبـل أن يظهـر كتـاب طبقـات فحـول الشـعراء لابـن سـلام الجمحـي ؛ حيـث ظهـرت بجـلاء واهـتم صـاحب الكتـاب بهـا ، وتضـمنت المقدمـة موضـوعات شـتى منهـا قضـية الانتحـال فـي الشـعر العربـي ، وأدى هـذا الاهتمـام بهـا إلا أن تميـزت مقدمـة عيـون الأخبـار لابـن قتيبـة بطولهـا الـوافي والملفت للانتبـاه ، وكثيـرا مـا تـرد كلمـة المقدمـة فـي كتـب القدماء بلفظ الخطبـة ، ومـا أن جـاء القـرن الرابـع الهجـري حتـى أصـبحت المقدمة(الخطبـة) مـن التقاليـد الراسـخة فـي فـن التأليف والكتابة العربية إذ أصبحت تتصدر كل كتاب

قـال الثعـالبي فـي ترجمـة القاضـي الجرجـاني: " وأنـا أكتـب خطبـة كتـاب القاضـي فـي تهـذيب التـاريخ فصـلين "[47]،وقـال ابـن خلكـان : " وكـان العلمـاء يقولـون : إصـلاح المنطـق كتـاب بـلا خطبـة وأدب الكاتب خطبة بلا كتاب ، لأنه طوّل الخطبة ، وأودعها فوائد[48]

وينص البغدادي على ذكر اسم المقدمة عندما يقول: " وقد ذكرنا ذلك في مقدمة هذا الكتاب " [49]

ويـذكر الزجـاجي تسـمية المقدمـة بشـكل مقصـود عنـدما يطلقهـا علـى كتـاب لـه اسـمه " شـرح مقدمـة أدب الكاتـب "[50] وقـال ابـن الأثيـر فـي نقـده لابـن الـدهان : " أنـه أطـال المقدمـة واختصـر الكتـاب ." وشـبهه بمـن بنـى بيتـا " فجعـل دهليزهـا ذراعـا ، وعرضـها شـبرا ، وكمـن صـلى الفريضـة ركعـة واحـدة ، وصلى النافلة عشرا " [51]

فقـد كـان لهـم رأي صـائب فـي ضـوابط كتابـة المقدمـة أن تكـون مناسـبة لفـن التـأليف والكتابـة وطولهـا وقصـرها ، ولهـذا كثـرت مآخـذ بعـض العلمـاء علـى التصـانيف كلهـا ، ورأوا وجـوب أن تكـون المقدمـة مـن صـلب الاهتمـام للموضـوع ، فقـدعلّق ابـن الأثيـر علـى ابـن الـدهّان بقولـه :" إن المقدمـة لا تشـاكل الكتـاب ؛ لأنـه قصـرها علـى أشـياء خارجـة عـن الغـرض المقصـود ، فطـوّل فـي ذلـك وعـرّض وأورد

- انظر : مقدمة يتيمة الدهر [47]
- انظر : وفيات الأعيان ج 6 ص [48]400
- انظر : تاريخ بغداد ، ج9 ، ص ، [49]174
- انظر : صبح الأعشى ج 1، ص 15 [50]
- انظر : الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان لابن لأثير ص [51]2

أخبارا كثيرة وقضايا متعددة ، وهذا كله لا يناسب الكتاب ولا يشاكله ؛ لأنه مقصور على السرقات الشعرية " [52]

أما مسائل المقدمات فهي لا تختلف في المعالجة عن موضوع المقدمات في العصر الحديث ، فهم بعد الحمد يعمدون إلى ذكر أهمية العلم ، وسبب اختيار الموضوع وخطة الموضوع (المنهج العلمي المتبع)وأقسام الكتاب إلى أبواب وفصول....

ومن أحسن المقدمات مقدمة أبي الفرج الأصفهاني ويتيمة الدهر للثعالبي وعيون الأخبار لابن قتيبة والعقد الفريد لابن عبد ربه ، فقدجاء في مقدمة العقد الفريد :

" وقد ألّفت هذا الكتاب وتخيّرت جواهر الأدب ومحصول جوامع البيان ، فكان جوهر الجواهر ولباب اللباب ، وإنما لي فيه تأليف الأخبار وفضل الأخيار ، وفي صدر كل كتاب وما سواه ، فمأخوذ من أفواه العلماء ومأثور الحكماء والأدباء " [53] ومما يلفت النظر أن هذه المقدمات وغيرها في الكتب مرتبة ترتيبا جيدا وتذكر ماله صلة بالكتاب وموضوعه ، وتتفوق في أحيان كثيرة عن بعض مقدمات المحدثين والمؤلفين الحاليين ؛ التي تفتقد إلى هذه الصلة الموضوعية ، وتستند فقط إلى مزاعم لا نجد ما يبررها في طيات الكتاب .

وسمات المقدمة العلمية المقبولة تشمل الخصائص الآتية :

1 – يقوم الباحث بتقديم عرض عن البحوث والدراسات السابقة له وباختصار

2 – يقدم دوافع ومبررات القدوم على هذا البحث

3 – يوضح المنهج الذي طبقه واتبعه في كيفية جمع المادة وكتابتها

4- وجوب ذكر المصادر والمراجع التي اعتمدها وتقسيم البحث إلى أبواب وفصول ومباحث ...

5- يذكر أهم ما توصل إليه من اكتشاف

6- يتحدث باختصار عن الصعوبات ؛ التي واجهها عند إعداد البحث ومن شجعه وأعانه في تذليلها

7- الابتعاد عن أساليب الفخر وتضخم الأنا والانتقاص من جهد الباحثين

8– يجب أن تكون المقدمة مختصرة ولكنها تناسب كثافة البحث

---

[52] - انظر : الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهّان لابن أثير ص2و3

[53] - العقد الفريد مجلد 1 الجزء1 ص2

الخـــاتمـــــــــة

الخاتمـة لابـد مـن الاهتمـام بهـا ؛ لأسـباب منهـا : لأنهـا تحمـل ملخـص البحـث والنتـائج التـي توصـل إليهـا ؛ لـذلك تكتـب بأسـلوب مختـار ؛ يجـذب انتبـاه القـارئ وتتـرك فيـه حـب المتابعـة ؛ للمزيـد مـن المطالعـة فـي نفس الموضوع وطلب النفع أكثر والخاتمة الجيدة تعطي انطباعا تاما على جودة البحث .

لـذا نجـد كتابتهـا عنـد القـدامى فيهـا مراسـيم رائعـة وطريفـة ؛ تخلـو منهـا المقـدمات الحديثـة ونضـرب لـذلك أمثلة :

قـال المبـرد : " هـذا كتـاب قـد وفينـاه جميـع حقوقـه ....ونحـن خـاتموه بأشـعار ظريفـة وآخـر ذلـك ،فالـذي نختم به آيات من كتاب الله عز وجل " [54]

قال الثعالبي:

"خاتمة الكتاب تشتمل على ذكر أقوال مختلفي الترتيب ، متفاوتي التاريخ" [55]

قـال ابـن الأثيـر : " وإذا فرغـت مـن تصـنيف هـذا الكتـاب ، وحـررت القـول فـي تفصـيل أقسـام الفصـاحة والبلاغة والكشف عن دقائقها وحقائقها ؛ فينبغي أن أختتمه بذكر فضيلتهما." [56]

والخاتمـة قـديما قـد تعنـي نهايـة لأبـواب أو لفصـول فـي البحـث مثلمـا خـتم صـاحب كتـاب صـبح الأعشـى أبوابـه وفصـوله عنـدما وضـعهابهده الصـفة حيـث يقـول : " الخاتمـة :فـي ذكـر أمـور تتعلـق بـديوان الإنشاء غير أمور الكتابة وفيها أربعة أبواب ".[57]

فهـذه الخـواتم لهـا علاقـة بالكتـب ، ومـن هنـا فـإن الخاتمـة عنـد القـدماء تعنـي نهايـة التـأليف ، ولكنهـا لـم تكن بنمط واحد وإنما هي ضروب وفنون .

أمـا فـي الكتـب الحديثـة نجـدها تلخيصـا لفكـرة أولمضـمون الكتـاب أولـذكر النتـائج ؛ التـي تـم الكشـف عنهـا ، والاعتـذار عـن التقصـير مـن نسـيان وعـدم الإبانـة ... الـخ وقـد نجـد فـي بعضـها مـن يشـيد بـالجهود المبذولـة ،أو يطلـب الإعانـة مـن تصـحيح الأخطـاء وتصـويب الأرآء ، ومراسـلة الكاتب.وطلـب العـون والمساعدة الخ ...

والخاتمة المفيدة هي التي تتوفر فيها :

1 – الأساليب الجيدة والعروض الرائعة المحكمة

---

[54] - انظر : الكامل ، ج 4 ص ، 125

[55] - يتيمة الدهر مجلد2 ص88

[56] - انظر : خاتمة كتاب المثل السائر

[57] - انظر : خاتمة الشعر والشعراء

2 – الابتعاد عن مساوئ الكتابة من أخطاء إملائية وأسلوبية ونحوية

3 – الابتعاد عن أساليب الافتخار ، أو ما يفهم منه الحط من مكانة الآخرين وقدرهم

4 – الابتعاد عن الأساليب المبتذلة والمملة والعبارات المكررة والأفكار .

الفهـــــــــارس:

من مكملات ومتممات البحث العلمي والدليل الوثيق الذي تؤخذ منه الإشارة السليمة للحصول على المعلومات الدقيقة وإيجادها بأقرب السبل

1 - فهرس الموضوعات :

لقد تنبه المؤلفون إلى ضرورة الفهارس عند القدماء وضمّنوها كتبهم منها ما ظهر في المقدمة ، ومنها ما ظهر في الخاتمة .

قال ابن قتيبة : " فهذه أبواب للكتاب جمعتها لك في صدر أولها لأعفيك من كد الطلب وتعب التصفح وطول النظر عند حدود الحاجة إلى بعض ما أودعتها ولتقصد فيها ما تريد حين تريد إلى موضعه مستخرجه بعينه وما ينوب عنه ويكفيك منه "[58]

وأوجز الثعالبي فهرسه بقوله :

" هذه ذكر ترجمة الأبواب والله تعالى يوفق للصواب

الباب الأول : في الخط والكتابة والبلاغة نظما .

الباب الثاني : التماني والتهادي وما يجري مجراها .

الباب الثالث : في التعازي والمراثي وما يتصل بها "

وقد تأتي هذه الفهارس في آخر الكتاب وأرجعه المحققون إلى عمل الوراقين أو الناشرين .

وفهرسة البحث تأتي بعدما يتم تصحيحه وكتابته في المبيضة ، ترقم الصفحات وتكتب الأرقام في مقابلة الموضوعات المفهرسة له .

2 - فهرس المصادر :

اعتنى به بعض المؤلفين العرب القدامى ، فذكروا المصادر التي جمعوا منها مادتهم حيث ، نجد في كتاب بديع القرآن لابن أبي الأصبع المصري قد صرح بها قائلا " منها ما هو منفرد بهذا العلم ، ومنها ما هذا العلم داخل في أثنائه ، كنقدي قدامة ، وبديع بن المعتز ، وحلية المحاضرة للحاتمي وكشفت عن الحالي والعاطل له ، الذي أشار إليه في الحلية ، فلم أظفر بمن يعترف بوقوفه عليه ، إلا ابن قنفذ في بديعه ، والصناعتين للعسكري ، والعمدة لابن رشيق وتزييف نقد قدامة له،ورسالة الآمدي في الرد على قدامة ، والموازنة بين الطائيين له ، وكشف الظلامة للموفق البغدادي ،

[58] - انظر : المنتحل ص 56

والنكت في الإعجاز للرماني ، والجامع الكبير في التفسير له ، وإعجاز ابن الطيب الباقلاني ، ودلائل الإعجاز للجرجاني ، وأسرار البلاغة له "[59]

ويمضي في تعداد المصادر؛ التي أخذ منها ، وقد يأتي ذلك في عرض التأليف ، فيشير إلى ما هو حاصل ، فيضمنها فهارس الأعلام من شعراء وقبائل ، ولكنها لم تكن لتنفرد كما هو حاليا ، وإنما جاءت مبثوثة في عرض الموضوعات ، مثل ما فعل الثعالبي في كتابيه المنتحل ، وسحر البلاغة .[60]

وعادة الآن مايكتب ثبتها بعد اكتمال دائرة البحث ، وضبط الهوامش التي تحمل أسماءها ، فيكون من الأصوب ذكر الكتب ، والموسوعات ، والدوائر ، والمعاجم والمجلات ، والجرائد التي ساعدت على إنجاز البحث وترتب حسب :

1 – الترتيب الهجائي نبدأ بأسماء المؤلفين ، ثم عنوان الكتاب وذكر الجزء ، ودار النشر وسنة الطبع ..

2 – توضع فوق بعضها البعض ؛ وفق الترتيب الزمني القديم ؛ يأتي بعده الأقل قدما منه .

3 – وإذا استعمل مصادر ومراجع أجنبية ؛ تخصص لها صفحة خاصة ، وبنفس الطريقة تعرض

أهمية الفهارس :

الدراسة العلمية تزود بفهارس لائقة بمادة البحث من شأنها

1 - تسهيل وتيسير الاستفادة المعرفية من البحث

2 – توثيق المادة العلمية وإرجاعها إلى أصولها ومصادرها

3 – القدرة على التحكم في حيثيات البحث من أبواب وفصول

4 – تعتبر واجهة عرض لمحتويات البحث من :

أ - تجميع المتشابهات في مبحث خاص وفي صفحات خاصة

ب –معيار تعرف به أماكن الأرآء ويسهل تسديدها أو أخذها كما هي

ج – تعين على إجراء الموازنات بينها وبين البحوث الأخرى [61]

- انظر : بديع القرآن ، ص [59]64
- انظر : منهج البحث الأدبي عند العرب ص ، 252 - [60]254
- انظر : تحقيق النصوص ونشرها : [61]86

منهج تحقيق التراث :

التحقيـــــق

لغةً:ورد في لسان العرب لابن منظور : تحقق عنده الخبر أي تأكد من صحة الخبر فصدّقه .

اصطلاحاً:يقول الجرجاني : "التحقيق إثبات المسألة بدليل"[62] وقال التهانوي :" التحقيق في عرف أهل العلم إثبات المسالة بالدليل "[63]. قال ابن المعتز في مقتل الشاعر صالح عبد القدوس صاحب القصيدة الزينبية في الحكمة : " والله أعلم بتحقيق ذلك"[64]

قال الجاحظ : " إنّه لم يخلُ زمن من الأزمان فيما مضى من القرون الذاهبة إلاّ وفيه علماء محقّقون قرؤوا

كذب من تقدّمهم ، ودارسوا أهلها واتخذهم المعادون للعلماء والمحققين عدة " [65]:فالمحقق عالم ، والتحقيق صفة من صفات العلماء ، وقال ابن الأثير في وصف العلماء : "وأورده جماعة من العلماء المحققين مثل :قدامة والجاحظ وأبي هلال العسكري ... في تصانيفهم في باب الاستعارة ، ولم يذكروا أن الأصل المقيس عليه في التشبيه الذي أجمع عليه المحققون من علماء البيان " [66]، وقال السيوطي يصف أحد العلماء :" هو أحد أفراد أهل الأدب والمحقّقين به"[67]

وقال الفيروز أبادي يصف محمد بن طلحة النحوي بأنّه عالم بالعربية وغلب عليه " تحقيق العربية والقيام بها"[68]

أما ما يصطلح عليه الآن : قال صاحب تحقيق النصوص ونشرها " هو بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى

يمكن التثبت من استيفائها لشرائط (جمع شرط) معيّنة ، فالكتاب المحَقّق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه وكان مَتْنُهُ أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه " [69].

- التعريفات : ص، [62]55
- كشاف اصطلاحات الفنون : 336/1 [63]
- طبقات الشعراء لابن المعتز ص: 91 [64]
- رسائل الجاحظ ، تحقيق الحاجري ، مصر ، لجنة التأليف ، 1943م : 338/1 – 339 .[65] -
- الجامع الكبير ص: 82 – 83 [66] -
- بغية الوعاة : 241/2 . [67] -
- البلغة : ص، 225 – 226 .[68] -
- تحقيق النصوص ونشرها : ص ، [69]119 -

قال مصطفى جواد : " هو الاجتهاد في جعلها ونشرها مطابقةً لحقيقتها كما وضعها صاحبها ومؤلفها من حيث الخط واللفظ والمعنى وذلك بسلوك الطّريقة العلمية الخاصة بالتحقيق"[70]

،وقال أيضا : "ليس تحقيق المتن تحسينا أو تصحيحا ، وإنّما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ

فإن متن الكتاب حكم على المؤلف وحكم على عصره وبيئته وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها كما أن ذلك

الضرب من التصرف عدوان على حقّ المؤلف الذي له وحده حق التبديل والتغيير "[71] وهو عند أيضا عبد السلام هرون : "أن يؤدي الكتاب أداء صادقا كما وضعه مؤلفه كما وكيفا بقدر الإمكان ، فليس معنى تحقيق الكتاب أن نلتمس الأسلوب النازل أسلوبا هو أعلى منه ، أو نحل كلمة صحيحة محل أخرى صحيحة بدعوى أن أولاهما أولى بمكانها ، أو أجمل ، أو أوفق ، أو ينسب صاحب الكتاب نصا من النصوص إلى قائل وهو مخطئ في هذه النسبة فيبدل ذلك الخطأ ويحل محله الصواب أو أن يوجز عباراته إيجازا مخلا فيبسط المحقق عباراته بما يدفع الإخلال ، أو يخطئ المؤلف في ذكر علم من الأعلام فيأتي به المحقق على صوابه "[72]

التـــــــراث :

لغة:

أصلها من فعل ورث وقد وردت مرة واحدة في القرآن الكريم والمقصود بها ميراث النساء والصغار[73] .

وقيل أن بعض العرب كانوا " لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم " [74]ورث ، الميراث أصله موراث ، انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها ، والتراث أصل التاء فيه واو .والورث والتراث والميراث : ما ورث ، وقيل الورث والميراث في المال ، والإرث في الحسب [75]

اصطلاحا:

وعند علماء العصر الحديث التصقت هذه الكلمة بعد ظهور المطابع وتحويل الكتابة إليها وأصبحت تعني مصطلحا خاصا لا علاقة له بمفهوم ميراث النساء والصغار ، وحملت على القياس المنحرف الذي اعتمد عليه المحدثون على بعض القدامى في ألفاظ أخرى ، وأصبح هذا المصطلح يعني ويشمل كل ما خلفه السابق للاحق من علوم وفنون مكتوبة التي يرثها من بعده ، ويعمل على تحقيقها من جديد وإخراجها سليمة من كل تحريف أو تصحيف ، ويجعلها تطابق كل ما ورثه تماما عن مؤلفها دون زيادة ولا نقصان . ولذلك فـ " التراث في مجال تحقيق

- انظر : فن التحقيق لمصطفى جواد :ص 125 – 126 [70] -
-: تحقيق النصوص ونشرها ص ، [71]47 -
-: المرجع نفسه ص ، 46 - [72]47
- انظر : كلمات القرآن تفسير وبيان لحسين محمد مخلوف دار المعرف في تفسير قوله تعالى :: " وتأكلون التراث أكلا لما " ص ، [73]421
- انظر : الكشاف للزمخشري - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع المجلد الرابع ص : 25 في تفسير قوله تعالى "وتأكلون التراث أكلا لما " 19 من سورة الفجر [7474]
- انظر اللسان مادة ورث : 299/15 .[75]

النصوص ، هو كل ما وصل إلينا مكتوبا في أي علم من العلوم أو فن من الفنون ، أو هو بالتالي : كل ما خلفه العلماء في فروع المعرفة المختلفة ، ولهذا فالتراث ليس محددا بتأريخ معين ، إذ قد يموت أحد العلماء في عصرنا هذا ؛ فيصبح ما خلفه مكتوبا تراثا بالنسبة لنا فما كتبه شوقي ، وحافظ ، وطه حسين ، والعقاد ومحمد مندور ، وأمين الخولي ، وغيرهم ، تراثا لا يقل في أهميته عما خلفه لنا أبو تمام ، والمتنبي ، والبحتري ، وسيبويه ، والأصمعي ، والمبرد ، وثعلب مثلا "[76]

وعلماء العربية في فن التحقيق ساهموا في إثبات كل ما ورثوه من أجدادهم بطرقهم المعهودة ، و.. " لم تنشأ الحاجة إلى هذا العلم عند العرب ،إلا عندما قل الاعتماد على الرواية الشفوية في تحصيل العلم ،فقد كان الشك في الكلمة المدونة ،وعدم الثقة بما هو مكتوب ،هو السبب في أنهم لم يكونوا يجيزون لأحد أن يقرأ شيئا من كتاب معين ،أو يذكر من هذا الكتاب شيئا في مؤلفاته ،إلا إذا كان قد قرأ هذا الكتاب على مؤلفه أو على من قرأه على مؤلفه ، أو على من قرأه على من قرأه على مؤلفه الخ...وحصل من شيخه على إجازة برواية هذا الكتاب أو ذاك ،وقد بقيت لنا هذه الطريقة في قراءة القرآن وحفظه ،فان المتع حتى اليوم ،أنه لا تقبل قراءة القرآن ،إلا ممن تلقاه عن الشيخ من الشيوخ ، الذين حفظوه عن شيوخهم ،بالتلقي الشفوي جيلا بعد جيل" [77]

وأول من عالج قضايا نسخ المخطوطات قديما :

1-ًالحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي التوفي سنة 360هـ في كتابه "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي " وهو أول كتاب في دراسة الحديث حيث تعرض فيه إلى ضوابط الكتابة ومعالجة النسخ وأدبها ،

2 - ثم الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي المتوفى سنة463هـ في كتابيه : " الكفاية في علم الرواية " ، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع " ،

3 - ثم القاضي عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة 544هـ في كتابه "الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع "

4- ثم ابن الصلاح عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهر زوري المتوفى سنة 643هـ في كتابه " مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث "

5 - ثم ابن جماعة محمد بن إبراهيم المتوفى سنة 1273م في كتابه "تذكرة السامع والمتكلّم في أدب العالم والمتعلّ ِم " حيث عالج أسلوب الرواية وطرق التدوين وشروط النسخ

6 - ثم جاء العلموي عبد الباسط بن موسى بن محمد العلموي المتوفى سنة 931هـ بكتابه "المعيد في أدب المفيد والمستفيد "

7 - والبدر الغزي المتوفى سنة 985هـ في كتابه " الدّر النضيد "،

---

[76] - انظر : مناهج تحقيق التراث لرمضان عبد التواب :ص 8

[77] - المرجع نفسه : ص ، 15 – 16

8 - ثم الحسين بن القاسم المسعود المتوفى سنة 1640م ناقلا عنه في كتابه "التام في آداب العلماء والمتعلّمين "، ومما يلاحظ على هذه الكتب أنها تعتني بالجوانب العلمية راسمين أهدافا تربوية يريدون من خلالها رفع المستوى العلمي للمتعلّمين .

ملاحظة :المحقق عالم موسوعي

مهمات المحقق:

مقابلة النسخ بالأم أي بالأصل

عند اختلاف الروايات يثبت الصحيح

تضاف الزيادات من نسخة إلى أخرى ويشار إلى ذلك في الهامش

إذا وجد مصدر النص يرجع إليه في مصدره وتُدوَّن الفروق في الهامش

إذا وجد المخطوط الأصلي ترد النصوص إليه وتوثّق

يجوز للمحقق إرجاع الحروف أو الكلمات الساقطة في المتن والإشارة إلى ذلك

إذا ضاع نص ووجد في نسخة أخرى نقل هذا النص إلى مكان الضياع وأشير إليه وإذا لم يوجد تركه بياضا

إذا كان المحقق خبيرا يجوز له أن يحقق عدة نسخ في تحقيق واحد ، والأحسن اعتماد نسخة واحدة ومقابلتها بالنسخ

عند وجود تعليقات أو شروح على أحد النسخ تثبت بقيمتها العلمية ويشار إليها

كل زيادة في هوامش المخطوطات أو المخطوط تثبت في الهامش ويشار إليها

محاضرة:

تمهيد : عند ما ننجح في إيجاد المخطوط الهام والذي تتوفر فيه الشروط أي شروط البحث في المخطوط

نعمد (أولاً) في البحث على نسخة في جميع المكتبات المحلية والعالمية عن طريق :

أ)- الفهارس المكتبية للمخطوطات ، أو التي لها اهتمام بالمخطوطات

ب) – الكتب التي لها اهتمام بالمخطوطات مثل كتاب التراث العربي لفؤاد سزكين ، وكتاب الخزانة

لحبيب الزيات ، وتاريخ العربي وعيونه لبروكلمان

ج)- استشارة أهل الفن والاختصاص من مكتبيين وأساتذة وباحثين ومحققين

(ثانياً) كل ما نجده نعمل على نسخه أو تصويره ، ثم نتطرق إلى فرزه وتحقيقه لمعرفة كنهه ودراسة كل ما يلزم أن نقوم به ولا تتعجل في ذلك حتى نتأكد من أن كل النسخ لها صلة بالموضوع والأصل المؤلف الذي نحن بصدد تحقيقه ولا ننخدع بقدمها الظاهر ولا يتلفها ولا بتواريخها القديمة لأنها تعرضت لعوامل مختلفة :

تجارة –تزوير - تلف

(ثالثاً) الدراسة من حيث الشكل : يدرس المحقق مظاهر المخطوط (الشكلية) ليتمكن من تحقيق عيّنته

فيبدأ بدراسة المداد (الحبر) لأن مادة المداد إذا درست تحدد لنا الزمن الذي كتبت فيه المخطوطة، ثم يدرس الخط لأن لكل فترة شيوع خط معين(خط من الخطوط) ثم يدرس ما يوجد في النسخ من علامات وشهادات مكتوبة كالإجازة والتمليك والقراءة والتعليق والفصول والأبواب والترتيب ودراسة الورق من أوّله إلى آخره

(لم تسقط منها ورقة أو تضاف إليها ورقة).

ا المضمون (مادة الكتاب)

ندرس ما جاء في مضمونه أن تسمية ومعنى العنوان تواكب مضمون النسخة بداية ووسطاً ونهايةً وأن اسم المؤلف موجود بروحه داخل النص ، والدراسة للمقدمة والخاتمة تكشف كثيرا من النقاط الهامة للمادة النسخة ودراسة اسم الناسخ وتاريخ النسخ وعلى أي نسخة نقلت هذه النسخة أو المخطوطة ثم ترتب هذه النسخ حسب المادة والصحة والزمان

أفضل النسخ

ترتب النسخ حسب أهميتها بداية من :

1- النسخة الأم :

وهي نسخة المؤلف التي كتبها المؤلف بخط يده وأفضلها إذا كانت سالمة من كل نقص : كسقوط الأوراق وضياعها ، أو تلفها من أثر القدم ، أو تداولها مابين أيدي القراء ، أو تآكلها من عامل الرطوبة ، أو ثقبها من قبل الأرضة ، وتكون كتابتها سالمة من كل العوارض ... ونضيف إلى ذلك ما قال عبد السلام هارون:

" أو أشار بكتابتها أو أملاها أو أجازها أو فيها ما يفيد اطّلاعه عليها أو إقراره لها وتسمى بالنسخة الأم "

النسخة الكاملة: وأما الكاملة التي يظهر فيها عنوان الكتاب واسم المؤلف وجميع محتويات المادة

ويفضّل أن تكون آخر تأليفه لها لأن هناك من يعيد تأليفها أكثر من مرة وفي كل ذلك يكون التهذيب أو الزيادة ، فالجاحظ مثلاً كتب كتاب " البيان والتبيين " مرتين بخط يده والثانية أجود ، وألّف ابن

درستويه كتابه "الكتاب" مرتين وفيهما اختلاف كبير والثاني أضل مادة ، وأبو عمر الشيباني كتب كتابه " النوادر "

ثلاث مرات و" اليتيمة " مرتين والثانية أفضل

وأن نتفطن لكل ما نجده عن كل نسخة فربما ينقل الناسخ دون أن ينسب النسخ له ، وينقلها كأنها بخط المؤلف دون الإشارة إليه وتبدو وكأنها الأصل المنقول ، و في هذه الحالة إذا وقع الشك فيها العلمي توظف الخبرة المخبرية في دراسة الورق و الحبر و الخط ، و البحث عن اسم الناسخ الأول ، والثاني وتاريخ النسخة الثانية

2_ النسخة : التي أقرّبها المؤلف أو أملاها أو أجازها أو قرئت عليه ، أو كتب عليها ما يثبت قراءته لها تأتي بعد النسخة الأم

3 - النسخة المنقولة عن نسخة المؤلف

4 – النسخة التي قوبلت على نسخة المؤلف

5 - النسخة التي كتبت في عصر المؤلف

6- النسخة التي كتبت بعد عصره بقليل ، والتي عليها سماعات العلماء

7- النسخة التي كتبت في عصر المؤلف وخالية من السماعات

8 – النسخة المكتوبة بعد عصر المؤلف وليس عليها سماعات

9-نسخة عالم من العلماء: من المعروف أن العلماء لا يحتفظون إلا ما كان له قيمة وفائدة علمية ، فإذا وجدت نسخة عند ، أو في مكتبته ، أو كانت مكتوبة بخط يده ،كانت من أفضل النسخ ، ونضرب لذلك مثلا ما نقله شوقي ضيف عندما قال :وهو"ما حدث للجاحظ عند ما أُهدي إليه كتاب سيبويه وهو في طريقه إلى الوزير ابن الزيّات : فلما دخل عليه قال له ابن الزيّات أو ظنَنتَ أنّ خزائننا خالية منه فأجابه الجاحظ ما ظننت ذلك ، ولكنها بخط الفرّاء :فقال له ابن الزيات : إذا فهي أجلّ نسخة توجد على الإطلاق فسرّ بها ووقعت منه أجمل موقع ".[78]

10- النسخ التي جاءت بعد عصره : ترتب زمانيا وأفضلها المتقدمة التي كتبها عالم أو قرئت عليه ولكن إذا وجد من كان أعلم بالموضوع ، أو تخصص فيه أو اشتهر فيه ، وإن كان أحدث تقدم نسخه على النسخ الأخرى ؛ لدقّته العلمية وعلو مكانته ورسوخه المعرفي

11- كل النسخ تأتي بعد النسخة الأم ، ولكن إذا لم توجد ترتَب النسخ الأخرى حسب الأهمية .

12- النسخ مجهولة النسخ والتاريخ تدرس مخبريا.

- البحث الأدبي شوقي ضيف ص[78]172

13-لا يقبل التحقيق على نسخة واحدة إلا للاضطرار

14- قد تكثر النسخ لكتاب واحد أو مخطوط واحد فنجعلها على شكل زمر ونرمز لكل منها برمز ونأخذ من كل زمرة نسخة بالمقابل

15 – إذا كانت المخطوطة متضمنة في تأليف أخرى للمؤلف نرجع إلى هذه الأصول في التحقيق مثل ما يتضمنه شرح نهج البلاغة للنصوص المهمة كواقعة صفين لنصر ابن مزاحم وكتاب المغازي للواقدي ونصوص من كتاب العثمانية للجاحظ ، وضمّن البغدادي في خزانة الأدب كتبا مثل فرجة الأديب للأسود الأعرابي الغندجاني وكتاب اللصوص للسكّري

16 – النسخ المطبوعة مجهولة الأصل التي نقلت عنه هناك من يعدّها أصولاً ثانوية وهناك من يهملها ، والأفضل أن يرجع إليها إذا كانت نادرة أو واحدة أو كان الناشر عليما بفنون النشر أو من الثقات المعروفين بالأمانة والتثبت ولكن لا يؤخذ بالطباعة التجارية

17- إذا وجدت المسودة دون المبيضة ،في هذه الحالة تصبح المسودة النسخة الأم وإذا وجد غير المسودة تعتبر نسخة ثانية يتم الرجوع إليها في التصحيح ، وقد تترك التآليف في المسودة دون تجريد ها في المبيضة لظروف مثل ما نقله الزبيدي عن كتاب البارع للأبي علي القالي إذ قال : " ولا نعلم أحداً من علماء المتقدمين والمتأخرين ألّف نظيره في الإحاطة والاستعاب وتوفي قبل أن ينقحه فاستخرج بعده من الصكوك" [79]

وجاء في إرشاد الساري للقسطلاني أن البرماوي شمس الدين في شرحه لصحيح البخاري المعروف باللامع الصبيح قال عنه : " ولم يبض إلا بعد موته"[80]

18- تقدم النسخة التي تحمل سماع العلماء أو ايجازتهم على غيرها الخالية من ذلك

محاضرة :

تمهيد : تواجه وتصادف المشتغلين بنشر النصوص وتحقيقها بعض الرموز والمصطلحات ،كالإجازة والإقراء والسماع وهي عبارة شهادات دراسية تثبت المستوى العلمي للمتعلم تمنحها له الهيئة التي أخذ عنها العلم

الإجازة : شهادة دراسية يعترف فيها الأستاذ أو المؤلف بحق النسبة والإقرار والرواية والإذن للطالب بأن يعلم غيره

عند ما نقول أجازه إجازة بمعنى أعترف المؤلف الذي يعطي العلم بنسبة ما أملاه أو ما قاله أو ما ألّفه لنفسه أو إقراره لما روي عنه مع توثيقها وإذا وجدت يعني إن ما جاء في المخطوط أن النسخة صحيحة موثوق بها ومطابقة للأصل تماماً

[79]-انظر: طبقات النحويين اللغويين من 203-205

[80]- انظر إرشاد الساري – القسطلاني : 42/1 ، ط ، بولاق 1304 هـ

الإقراء : تكون بقراءة الكتاب على المعلم دون مشاركة لغيره في السماع

تؤخذ من صاحب التأليف نفسه دون أن يشاكه فيها أحد أثناء هذه القراءة التي أخذت عن صاحب المصنف

السماع :وهي أن يروى الكتاب عن صاحبه أو بالسند المتصل به

مثلا تجد لفظ ؛ سمع عنه وقد قرأ عنه ، وهي أن يروي أحد الكتاب عن صاحبه مباشرة أو بالسند المتصل إليه مع وجود من يشاركه في ذلك عن طريق السماع

الفائدة العلمية من هذه المصطلحات

أولاً: أنها منهج علمي متّبع وقاعدة من قواعده في إثبات النص والمادة العلمية الصحيحة وهي من التقاليد التي اتبعها العلماء .

ثانيا: أنها شهادات ووثائق تثبت أصالة ثقافة العالم لما قرأ وسمع وما أجيز من العلم (شهاداته)

ثالثا: أنها تثبت تراجم العلماء المسلمين والأعلام وتؤرخ لهم.

رابعا: أنها تحدد جغرافية وأماكن ومراكز العلم وحركات تنقل العلماء بين الحواضر الإسلامية.

خامسا: شهادات ووثائق لإثبات الصحة والدقة والضبط والتاريخ للكتب والمكتبات والعلماء.

نموذج للسماعات:

جاء في إجازات السماع من مخطوطة " تهذيب الكمال للمزي المتوفى سنة 742هـ" "سمع هذا الجزء بقراءة الإمام حافظ جمال الدين أبي محمد رافع بن أبي محمد بن محمد بن شافع السلامي ابنه محمد وعلاء الدين طيبرس بن عبد الله الفاروخي وأولادي : محمد وزينب وابن أخيهما عمر بن عبد الرحمن وأخته خديجة وأمهما فاطمة بنت محمد بن عبد الخالق البياني وبنت خالهم :آسية بنت محمد بن إبراهيم بن صديق السلمي وأخوهما : أحمد حاضرا في الثالثة وصح ذلك في يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الأولى سنة أربع عشر وسبعمائة . وكتب مصنفه يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزيّ "[81].

[81] - انظر : إجازات السماع في المخطوطات القديمة ، لصلاح الدين المنجد ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد 1 ج 2 رقم 1

تحقيق النص:

المحقق لا يستطيع أن يتدخل إلا وفق ما تقتضيه الحاجة العلمية إلى ذلك ومن خلال آداب أيضا يجب توفرها في المحقق؛ حتى يكون ما يقوم به مقبولا ومطلوبا وخاضعا لمعايير ثابتة ومبررة ،كبعض الزيادات التي يجب على المحقق إضافتها للنص المحقق استنادا إلى بعض نصوص النسخ ، أو التي لا توجد في النسخ الأخرى إلا في النسخة الأم يذكرها شريطة أن يميز بينها وبين ما وقع لها من تحريف وتصحيف ، أومن تعليق وشروح التي كتبها المؤلف نفسه إذا تعددت كتابته للكتاب الواحد ، أو النسّاخ أو العلماء مشيرا إليها في التحقيق ، أي أن يميز بين ما هو من عمل المؤلف وما هو خارج عنه ، فهو لا يستطيع أن ينحرف عن نظام الضبط " إذا كانت المخطوطة بخط المؤلف ، فلا يغير ما فيها من الضبط ، حتى ولو كان هذا الضبط مخالفا لقواعد اللغة والنحو ، حتى يكون نص المؤلف شاهدا على ثقافته ، ولكن يشار إلى ما يظنه المحقق صوابا في الهوامش ، ويصدق ذلك على غير القرآن الكريم ، فلو تيقن المحقق من خطأ المؤلف في ضبط النص القرآني ، فعليه أن يصلحه ، مع لزوم الإشارة في الهوامش إلى ما كان الأصل من ضبط "[82]

أهمية الإجازات والسماعات في التحقيق

يضاف إلى ذلك إثبات كل ماله علاقة من إجازة أو سماع أو إقراء أو توثيق هام أو استدراك ينير جوانب التحقيق ويعطي مصداقية لعمل المحقق ويجب أن ننتبه إلى أشكال التوثيق لأنها تفيد :أ – أن نسخة السماع تقر، وبخط المؤلف ، أن طالبا سمع عليه كتابه ب- إقرار الطالب نفسه سماع الكتاب من مؤلفه ج – نقل الخبر أن السمع تم بواسطة شيخ غير المؤلف

- بعدما يتم جمع النسخ يختار النسخة التي يرجحها أن تكون ألأصل ، يعمد إلى نسخها بعدما يتمرن على قراءتها بطريقة تسمح له ضبط رسمها بيسر

وفي هذه الحالة يراعي الآتي :

- مناهج تحقيق التراث : [82]162

1- أن يكتبها حسب نمط الكتابة الحالية ، وملتزما بقواعدها

2- يكتبها تامة كما هي دون تصحيح أو تعليق

3 – ترك الهوامش والحواشي ويكتب سطرا ويدع آخر للاستدراك

4 – الكتابة الصعبة القراءة توضع مرسومة كما هي

5 – أي انقطاع في النص من أثر القدم أو الرطوبة أو الأرضة توضع مكانه نقاط بين معقوفتين [...]أو يكتب بدلا منه ما يعوضه مع الإشارة إليه في الهامش

7 – كتابة رقم صفحات الخطوط المعتمد في التحقيق تسهيلا للرجوع إليه

8 – يجب أخذ الانتباه والحذر من النسخ المصورة وما تلحقه من أضرار على الكتابة .

المقابلة بين النسخ عندما يصح ما نسخه يتعين عليه مقابلة ذلك بالنسخ الأخرى ، وما وجده من اختلاف يدونه في الحاشية وننصح في هذه الحلة بالآتي :

1- أن نشير إلى كل الفروق في الهوامش

2- أن نثبت الأصل من الأم في المتن ولا نكتب الفرق من النسخ الأخرى إلا في الهامش

3- أن لا نعوض السقط في المتن إلا إذا كان مفقودا ووجدناه في مصدر النقل أوفي نسخة عالية ثبت كتابتها بخط المؤلف أو قرئت عليه أوعليها سماعات بخطه ، ويجب على المحقق أن يشير إلى أسباب تعويض السقط

4- أما الزيادة في النسخة الأصلية نشير إلى خلو النسخ الأخرى منها في الهامش ونقول : من[...إلى ...] زيادة في الأصل أو نقول:[من ...إلى....] سقط من النسخة ... ، ولابد لهذه الاستدراكات على المتن من النسخ الأخرى أن تكون منسجمة مع سياق النص وليست تلفيقا من عمل النساخ أو القراء

5- وإذا علمنا أن هذه الزيادات والتصويبات هي من عمل المؤلف فعلى الحقق أن يدرجها في المتن دون تردد ويشير إلى ذلك في الحاشية ،

6 - أما إذا كان التصويب أو الزيادة لم تثبت أنها من كلام المؤلف ، ولكنها مفيدة ويقتضيها السياق يشير إليها في الهامش ويثبتها ، وأكثر ما تكون لها قيمة جليلة إذا كانت من عمل العلماء المعروفين الذين إذا قرؤا كتابا تركوا بصمات علومهم المثمرة المفيدة .

7 – إجماع النسخ على الخطأ يقدم ويثبت في الأصل

8 – يجب على المحقق أن لا يكثر من الاستدراكات ولا يذكر إلا المهم منها ويدع :

1 – أخطاء السهو ككتابة الحروف وترك النقاط

2- فروق رسم الكتابة : هرون ، هارون

3- عبارات الدعاء والتقدير مثل : رحمه الله ، رضي الله عنه ، عليهالسلام

4 – كتابة الاسم وترك اللقب والأفضل كتابتهما معا فبعض الكتاب لا يعرفون إلا بهما معا

5 – اختلاف النساخ في بداية كتابة المخطوط لا يلتفت إليها وتكتب بداية المخطوطة الأم ولا يشار إليها في الهامش

6 – السقط القليل إذا كان من نسخة لا قيمة لها أي غير موثقة

9 – أخطاء في الآيات تصحح في المتن دون تردد ويشار إليها في الهامش وإذا لم تكمل الآية في المتن يكملها المحقق في الهامش

10 – أخطاء التصحيف والتحريف يجب تصحيحها في المتن لأن النصوص لا تقرأ ولا تفهم إلا إذا صوبت

11 - إذ لا يحق للمحقق أن يكتب شيئا إلا إذا دعت الضرورة لذلك فيعمد إلى تصحيح الأخطاء إن وجدت استنادا واعتمادا على المصادر والمراجع الموثوق بها.

12 - يجوز للمحقق بعض الزيادات التي لا يقوم النص إلا بها كسقوط الكلمات أو التلف الذي يتبع أثره ويُكتب من جديد ، وكذكر أسماء الأعلام ، أو قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم أويتم أجزاء الآيات التي لم يذكرها المصنف ويشير إلى ذلك على هامش النص.

13 - أن يضيف كل ما يزيل الإبهام ويشير إليه في الهامش أما غير ذلك فلا يجوز له لأنه يحدث تغييرا أو تبديلا حسب مقتضيات العلم والحقائق وثبت عن طريق البحث وجب ذلك.

ما يجب احترامه:

يجب على المحقق أن يحترم أسلوب وطريقة كتابة وخط المؤلف في رسمه وشكله وضبطه للحروف .

أن ينقل ذلك بأمانة وحسب ما أراده صاحب المخطوط وينبه إلى الأخطاء ولكن لا يصححها داخل المتن لأنها قد ترد بمفهوم مقصود أو قد لا ترد إلا بمعنى خاص لا يصل إليه المحقق .

ويصح هذا أيضا في الكلمات المتشابهة كتابة رسما وضبطا مختلفة معنى ، إلا أن الآيات والأحاديث والأمثال والأشعار والحكم والأقوال المأثورة تضبط بالشكل، وكذا الأفعال المبنية للمجهول والملزمة لبناء المجهول من حيث البناء أيضا تضبط بالشكل وكذلك المضعّفة .

من رموز المخطوطات القديمة :

كثيرا ما يجد المحقق بعض الإشارات الدالة في نسخ المخطوطات أو المخطوط مثلا: الحرف "ض" يرمز إلى البياض وعدم الكتابة ، "ص" يرمز إلى صحة النقل والخطأ في المقصود .

ملاحظة: "ص ، صلعم ، صلى ، ص م " غير صحيحة في اختصارها لـ" صلى الله عليه وسلم" ، والذين استعملوا الاختصار هذا بعض المستشرقين وتبعهم غيرهم من المقلدين .

ثنا = حدثنا .

ثني = حدثني .

نا = أخبرنا أو أنبأنا أرنا = أخبرنا = ، أخ نا، أو = أبنا

قثنا = قال حدثنا .

ع م = عليه السلام

رضي = رضي الله عنه .

ش = الشرح .

اهـ = انتهى .

جج = جمع جمع .

ججج = جمع جمع الجمع .

د = البلد .

ح = حينئذ .

(رحه) أي رحمه الله

ش: الشرح

ع:الموضع.

م : موطأ

د : أبو داوود

ن: النسائي...

0 يرمز بهالنقطة النهاية (وهي عبارة عن دائرة) وحولت الآن إلى نقطة (.)

الضبّة – أو التضبيب ويرمز لها أيضا بـ (ض) ، والضبة نطلقها على مغلاق الباب أيضا.

الخط فوق اللفظ تعبيرا عن اللفظة المحذوفة ، وحتى لا يكون التصحيف يضعون الحروف الصغيرة فوق الكتابة حتى تقرأ قراءة سليمة .

الرسم هو النمط الكتابي المعتمد في فترة معينة ، ويأخذ نوعا من التقاليد تختلف عن الفترات الأخرى (السابقة واللاحقة) ، رسم الحروف كذلك تختلف كتابتها بين المشرق والمغرب العربيين وكذا نوع الخط فهناك الخط المغربي والمشرقي ونضرب أمثلة بهذه الكلمات (الزكاة – الصلاة –

الحيـاة) فـي القـرآن الكـريم نجـدها تكتـب فـي المصـاحف ذات الرسـم المغربـي كـالآتي (الزكـواة – الصلواة – الحيواة).

وكثيـرا مـاتلغى ألـف ابـن وتكتـب "بـن" و المغاربـة قـد يهملـون كتابـة الهمـزة ،جـا = جـاء ، امـراة = امرأة ، مومن = مؤمن

اسـم "عبـد الـرحمن" هـذه كتابتـه الصـحيحة لكـن قـد نجـدها مكتوبـة هكـذا " عبـد الرحمـان" هـاذا (هذا)،لاكن(لكن) ....

أيضـا فـي كتابـة الأرقـام بـالحروف مـثلا : 100 هنالـك مـن يكتبهـا " مئـة" لكـن الأصـح كتابتهـا "مائـة" – 300 هنالـك مـن يكتبهـا ثلثمئـة لكـن الأصـح وقـد تكتـب ثلاثةمئـة ، وهنـاك مـن يكتبهـا "ثلاثمائـة" لكـن الأصح "تلاثمئة "[83]

علـى المحقـق أن يكـون عالمـا بالكتابـة وتقاليـد اللغـة العربيـة ولتطـور خطهـا عبـر التـاريخ ، لكنـه قـد يجـد بعض المختصرات ونذكر منها :

(تع) وتعني قوله تعالى،

.

وكـان إذا تـم نسـخها ومعارضـتها (مقابلتهـا) بنسـخ أخـرى أو تحقيقهـا علـى شـيخ تضـاف نقطـة داخـل الدائرة: 0

-قال الخطيب البغدادي(رحمه الله) : ينبغي أن تكون الدائرة قفلا 0 فإذا قابلها نقط فيها نقطة 0.

الرمز [ ] دلالة على إضافة ، الرمز <> دلالة على اقتباس.

الرمز قول لقائل ، ( ) لإبراز فكرة ، " " للزيادة .

صاحب الطبع والنشر يزيد <> تعبيرا عن زيادته في حالة الإبهام .

إذا كانت هناك عدة نسخ نرمز لها بحروف كـ: ن أ ، ن ب ، ن ج ....

نسخة اسبانيا ، نسخة القرويين ، نسخة فاس ...

هناك من يجعل إضافته في الهامش السفلي بخط صغير

إضافة إلى ذلك الحواشي مفردها حاشية.

حاليا عوضته الحاشية بالهامش .

83

في الكتب المغربية القديمة يكتب الحرفان الفاء والقاف هكذا على التوالي ب ، ف أما الأصح ف، ق .
جملة " صلى الله عليه وسلم" يختصرها بعض المستشرقين بـ (ص) أو (صلى) أو (صلعم) ومن الواجب كتابتها كاملة ولا تصح هذه الاختصارات .
النصارى العرب يقولون الرسول الكريم عوض الرسول صلى الله عليه وسلم .

في بعض الحالات إذا كان الهامش طويلا تستغل الورقة اللاحقة كاملة.

من الواجب عدم المبالغة في التهميش حتى يكون التهميش مفيدا.

عند مقابلة نسختين يضيفون للنسخة المقابلة ما ينقصها ، أي المستشرقون، أما العرب المسلمين فلا يضيفونه بل يشيرون إليه.

يجب أن لا نثقل الهوامش ونكثر منها حتى لا تصبح مؤلفات ، والمطلوب أن يكون التهميش قليلا ومفيدا ، والمفيد أن يعرف بما هو مجهول ومبهم أو مغمور حتى يفهم النص وكذا الأعلام والأماكن والحوادث .

توضيح الرموز والمصطلحات.

تخريج الآيات بالشكل والرقم.

كذلك الحديث النبوي : بالرجوع إلى كتب الحديث الصحيح.

في الأشعار : صاحب ومناسبة القصيدة ، والرجوع إلى الدواوين عند المقارنة بين النصوص.

نقد النصوص وتوثيقها وتوضيحها وتكملتها وإن كان خطأ نصححه

قراءة ورش	قراءة حفص
أ.له مع الله ليس البر.. ونجعلهم أيمة	أإله مع الله ليس البر ونجعلهم أئمة

النص والمحقق:

يتطلب من المحقق أن يعرج على النص بكثير من التوضيحات والتنبيهات لما يوجد فيه من أخطاء مختلفة وما يوجد فيه أيضا من أوهام تتطلب التوجيه والتصحيح إلى الرأي الحق والأصح وأيضا تقوّى بالأدلة والشواهد ما نراه في النص من ضعف وجب حذفه مرفوقا بالتوثيق والترجيح ، ولا يستقيم ذلك إلا للمحقق العالم الخبير بالنصوص ولا يكون حسب المزاج، ولكن كيف يتم ذلك ؟

يشترط في التحقيق أن يمر بمراحل علمية تجعل النص محققا فبعد إخراجه تكتب المقدمة ويستحسن أن تشمل ما يلي:

أ-التعريف بصاحب المخطوط : اسمه ونسبه ، ونشأته وتعلمه شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ومذهبه ومكانته وشهادات العلماء فيه ثم يأخذ الحديث حول عصره وبيئته فيتكلم بوضوح موجز عن الحياة الثقافية والسياسية والاجتماعية وكل ماله علاقة بحياة المؤلف

ب – التعريف بالمخطوط ثم نظهر قيمة الكتاب العلمية بين المؤلفات الأخرى ثم التكلم عن مادة أو موضوع الكتاب وعلاقته بغيره من المصنفات.

ج – تحقيق عنوان المخطوط وذلك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التي تثبت ذلك .

د – تحقيق نسبة المخطوط إلى المؤلف يستعين بالقرائن التي تثبت ذلك عن طريق المقارنات بكتبه الأخرى أو يتبع منهج الشك العلمي حتى يثبت هذه النسبة

هـ -منهج الكاتب : نحدد منهجه وطريقته في صياغة محتواه وعرض مادته .

و – نذكر مصادره التي اعتمدها واستقى منها تأليفه .

ز-وصف المخطوط : نتحدث عن مواصفات الخطوط الورقية شكلها ومقاساتها ومكان وجودها ومن يمتلكها وعن صفة مقدمة الكتاب وتجليده وأخذ صورة للورقة الأولى والثانية والصفحات الأخيرة أوكل ما يوجد فيها:الغلاف فيه جميع البيانات من تمليك وتعليقات وتواريخ ...، اسم الكتاب ، اسم المؤلف ، (عادة أوراق البداية) ،وتاريخ النسخ، واسم الناسخ وترجمته إن كان معروفا.(عادة الأوراق الأخيرة)

ص- إذا لم نجد التاريخ نقدر ذلك بواسطة القرائن.

ك-وصف الأوراق وعددها وقياسها وعدد سطورها ، وطول كل سطر وحروفها وهوامشها.

ل- نوعية الخط الذي كتبت به المخطوطة.

م-الرسم الذي كتب به الخط والحديث عن التغيير الذي أحدثه المحقق في المبيضة.

ن- نوع الحبر الذي كتب به المخطوط.

ع-الورق وصناعته / ط- المتتابعات التي تثبت التتابع الورقي (- / ...) (اقلب الورقة) ...

غ- الشهادات (إجازات ، إقراءات ، سماعات ..)

ف-إرفاق التحقيق بالصور والبيانات التي تثبت الزمان والمكان إن كان ذلك ممكنا

ق-ذكر ما اعتمد من نسخ ووصف دقيق للنسخ المعتمدة كثيرا.

س-وضع رموز للنسخ.

ش-يذكر المحقق كل ما قام به في التحقيق وما صادفه ومن أعانه من إعانات علمية.

كيف نضع الفهارس؟

-وضع الفهارس ضروري لأنه يسهل عملية الرجوع إلى الكتب لما يوفره من وقت وجهد للحصول على المعلومة ؛ كما يمكن من تنظيم المادة العلمية ويرتبها ترتيبا دقيقا الخ ...، والفهارس نوعان : عامة تشترك فيها كل التصانيف لما لها من صفات موحدة وخاصة: تكون حسب طبيعة التحقيق ففهارس الكتب الشعرية تختلف عن غيرها من الكتب ذات الصبغة غير الفنية .

فهرس للآيات

وفهرس للأحاديث

فهرس الأمثال والحكم

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس والأعلام

فهرس الشعوب والقبائل والأمم

فهرس البلدان والأمكنة

فهرس الكتب والمجلات والدوريات

فهرس المصطلحات العلمية (الفلاحية ، البيطرية ، الطبية ، الفقهية ... إلخ).

فهرس الموضوعات